الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي

تخصص: دراسات لغوية

الكلام الضمني ودلالته في الشعر العربي المعاصر لافتات 2 لأحمد مطر -أنموذجا-

مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

إعداد الطالبة:
أنيسة حسين

إشراف الأستاذة:
فتيحة حسين

السنة الجامعية:
2015/2014

الاهداء

إلى من كانت دعواتهما صدى في أذني ونبراسا في حياتي

إلى أبي وأمي حفظهما الله.

إلى من كانت عونا لنا في الحياة ,إلى عمتي الغالية.

إلى من كانت نظراتهم إلي فرحتي وحبي لهم حياتي

إلى إخوتي وأخواتي: عميروش,طارق,علي,محمد,عقيلة,كريمة,تسعديت.

إلى أختي الغالية فتيحة وزوجها عبد الرحمن وابنتهما سلسبيل.

إلى من قاسمتهم درب الدراسة وعشت معهم أحلى الأيام

إلى زميلاتي:فضيلة,رحيمة,وسام,حيزية،هانية،صافية،فريدة.

إلى أحبتي بدون استثناء.....مادامت الحياة صفحات

دربها الاخلاص والوفاء والحب.

أنيـــــسة

شكر و عرفان

الحمد لله المنّان الذي أنعمنا بفطرة الإسلام وجعلنا نسير على هدى خير الأنام نبّينا محمد عليه أزكى الصّلوات والسّلام ،أما بعد:

أحمد الله العزيز الذي وفّقني وأعانني في إنجاز هذا البحث القصير ،ولولاه لما وصلت لهذا كلّه فبمقدرته سبحانه وتعالى أتممت عملي ،فله الحمد وله الشكرأوّلا وأخيرا.

أتقدم بخالص الشّكروالتّقدير للأستاذة المشرفةفتيحة حسين التي تفضّلت بالإشراف على هذا البحث،فقد كانت عونا لي معينا، وساعدا متينا، فجزاها الله عن ذلك خير الجزاء.كماأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مدّ لي يد العون أساتذة وزملاء ولو كان ذلك بكلمة أو ابتسامة.

أنيـــــــــسة

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

فهرس الموضوعات

إهداء.

كلمة شكر وعرفان.

فهرس الموضوعات.....1 . 4

مقدمة:.....5. 9.

الفصل الأول: الضمنيات :المصطلح والمفهوم.....10 . 39.

أولا ـ مفهوم الضمنيات:.....11.16.

لغة.....11- 12.

ـ اصطلاحا.....13. 16

ثانيا ـ الاستراتيجية التلميحية في الدراسات العربية والغربية:.....17.39

1ـ **الاستراتيجية التلميحية عند العرب:**.....17 . 28

1 ـ أ ـ مفهوم التضمين عند العرب.....17. 20

*عبد القاهر الجرجاني.....17 -18

* ـ أبو يعقوب السكاكي.....18-19.

*ـ ابن قتيبة.....19.

* ـ الجاحظ.....20

1 ـ ب ـ الضمنيات والبلاغة العربية:.....20-28

* بلاغة التضمين في الكناية.....20 -23

* ـ بلاغة التضمين في التناص.....23-24.

* ـ بلاغة التضمين في الإيجاز.....24-26

*ـ بلاغة التضمين في الاستعارة.....26-28

2ـ ـ الاستراتيجية التلميحية عند الغرب:.....29 -35

2ـ أ **ـمفهوم الضمنيات عند الغرب**.....29-35

*ه.ب.غرايس.....29-32

*ـ جون أوستن.....32-33

* ـ جون سورل.....34-35

*ـ أزفالد ديكرو.....35

2 ـ ب ـ دوافع الكلام الضمني:.....36-39

*- اللباقة..... 37

* - الاحتفاظ ببعض الأسرار الشخصية والعامة.....38

* - دوافع يمكن تصنيفها على أنها علاجية أو إجرائية.....38-39.

* - إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين..... ....39.

* - العدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو إحراج.....39.

*- الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات.....39.

الفصل الثاني:البعد الضمني في شعر أحمد مطر.....40-80

أولا - التعريف بالشاعر أحمد مطر.....41-48

ثانيا- الكلام الضمني في شعر أحمد مطر..... 49-80

1- الضمنيات التداولية والسياق السياسي.....51-73

1 - أ - السخرية من السلطة وهياكلها.....51-69.

1 - ب - السخرية من الشعراء.....69-73

2ـ الضمنيات وعلاقتها بالسياق الاجتماعي.....74-78

3ـ الضمنيات وعلاقتها بالسياق الاقتصادي.....78-80

خاتمة.....81-83

قائمة المصادروالمراجع..... 84-86

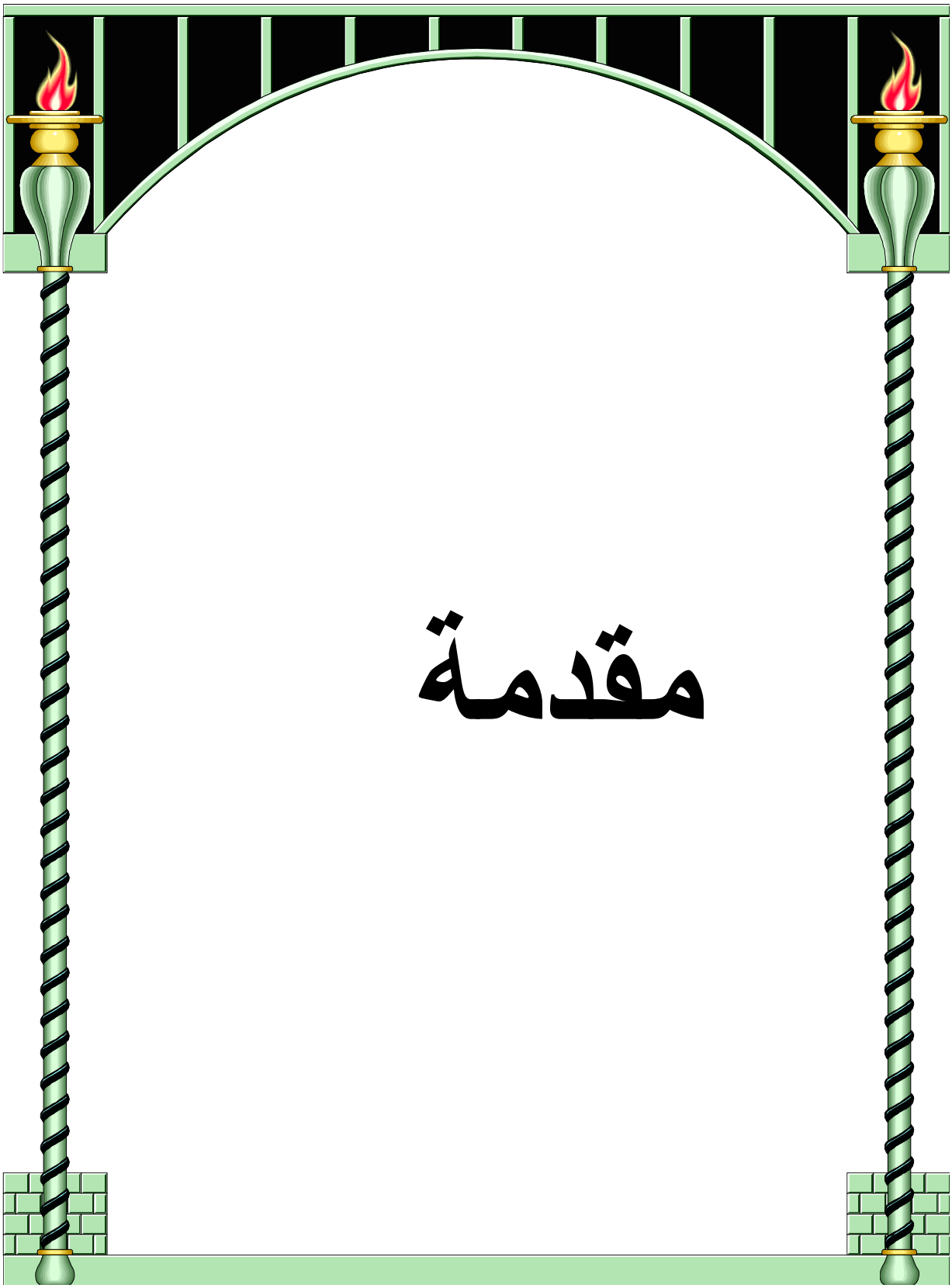

مقدمة

من المعروف عن المخاطب أثناء القائه لخطاب ما أنه يستعين بنوعين من الأساليب الكلامية؛ أسلوب مباشر وهو الذي يمكن أن نسميه "كلام مقصود لذاته"، ،ليعمد في كثير من الأحيان إلى الاستعانة بالكلام غير المباشر، الذي يقف دون التصريح بالمعنى الحقيقي للمتلقي، ذلك قصد استمالة وإثارة هذا الأخير وحمله على التفكير في ذلك الكلام الذي تّم التلميح إليه من قبل ،ويسمى هذا النوع من الكلام الذي غدى مثار اهتمام الدراسات اللغوية الحديثة وبالتحديد في ظل التحليل التداولي للخطاب **ب"الضمنيات L´implicite** "،والتي يقصد بها تلك المعاني الخفية في الأقوال المصرح بها من قبل المرسل ،وهي من الاستراتيجيات الخطابية الأكثر استعمالا في المجال التداولي ،ونجد هذا النوع من الكلام أكثر استعمالا في الشعر الحر، ولاسيما عند الشاعر العراقي"أحمد مطر "من خلال لافتاته الحرّة .التي يصف من خلالها معاناة الشعوب العربية وظلم حكامها،وهذا هو موضوع مذكرتنا والمتمثل في "الكلام الضمني ودلالته في الشعر العربي المعاصر " لافتات2 " لأحمد مطر كأنموذج"،وهي دراسة تداولية لهذا النوع من الشعر الذي يفيض بالكثير من الخواطر والآمال بزرع الحرية المفقودة والتي تحلم بها كثير من الشعوب وعلى الخصوص الشعوب العربية .

وقبل التطرق إلى الكلام الضمني في لافتات أحمد مطر ،كان لزاما علينا طرح مجموعة من التساؤلات التي تعد مفتاحا للولوج إلى الموضوع ،ومن بين تلك التساؤلات نذكر: ما القصود بالكلام الضمني أو الضمنيات ؟ ماذا نعني بالاستراتيجية التلميحية في الدراسات العربية و الغربية؟ ومن هم أبرز روّادها ؟ ما هي دوافع هذا الكلام الضمني وما دلالته في الشعر العربي المعاصر؟

وقد اتخنا المنهج التداولي المنهج الأنسب لدراستنا كون الكلام الضمني واحدا من المفاهيم الأساسية للتداولية.

انطلاقا من التساؤلات التي فرضت نفسها على البحث قسّمنا عملنا إلى: مقدمة وفصلين و خاتمة، أما المقدمة فقد ذكرنا فيها مؤشر قصير حول الكلام الضمني كمنطلق لبحثنا.

أما الفصل الأول تطرقنا فيه إلى التعريف بالضمنيات ،ومفهوم الاستراتيجية التلميحية عند العرب و ما يقابلها في البلاغة العربية قديما ،وكذا مفهومها عند الغرب ،كما تطرقنا إلى أهم روادها سواء عند العرب أو عند الغرب، ولا ننسى أيضا دوافع هذا الكلام الضمني.

لنخصص الفصل الثاني للكلام الضمني في الشعر العربي المعاصر وبالتحديد عند أحمد مطر ،الذي من أجله أفردنا له عنصرا من هذا الفصل عنواناه ب : "التعريف بأحمد مطر" ، أما العنصر الثاني فكانت لنا فيه وقفة متمعنة عند الكلام الضمني في شعر أحمد مطر وهي وقفة تحليلية للمجموعة الشعرية الواردة في "اللافتات 2" وعلاقاتها بمختلف السياقات الداخلية. لنقدم في نهاية البحث ملخصا عاما حول ما توصلنا إليه في بحثنا.

وكأي بحث علمي كان لابد من الاستعانة بجملة من المصادر والمراجع المهمة التي تفتح أمامنا سبل الغوص والدراسة السليمة للموضوع والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر "لافتات" لمؤمن المحمدي، "كتاب الصناعتين" لأبي هلال العسكري، ، وكتاب" مفتاح العلوم "لأبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، وكذا "استراتيجيات الخطاب" لعبد الهادي بن ظافر الشهري، "التداولية من أوستين إلى غوفمان" لفيليب بلانشيه، كما استعنا بكتاب" المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" لدومينيك مانغونو.

وفي الأخير، أحب أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرفة امتنانا لها على رعايتها لهذا البحث وحرصها الشديد على تقديمه بأكمل وجه، وعلى ملاحظاتها

وتوجيهاتها القيمة التي كانت تقودني بها إلى المسار المعرفي والمنهجي السليم. كما أشكر كل الذين قدّموا لي يد العون، سواء بالكتب والتوجيهات، أو بالدعم و التشجيع.

ثّم وإننا في نهاية هذا البحث، واستجابة لأمر الله تبارك وتعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ – لقمان 14 –،وقول النّبي:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس " - رواه أبو داوود- نشكر الله عز وجل على نعمه الجزيلة، التي لا تعدّ ولا تحصى، ومنها نعمة التعلم وتيسير السبيل إليه، ومن ذلك توفيقه لنا في إتمام هذه الرسالة من غير حول منا ّ ولا قوة، فاللهّم لك الحمد حمدا كثيرا.

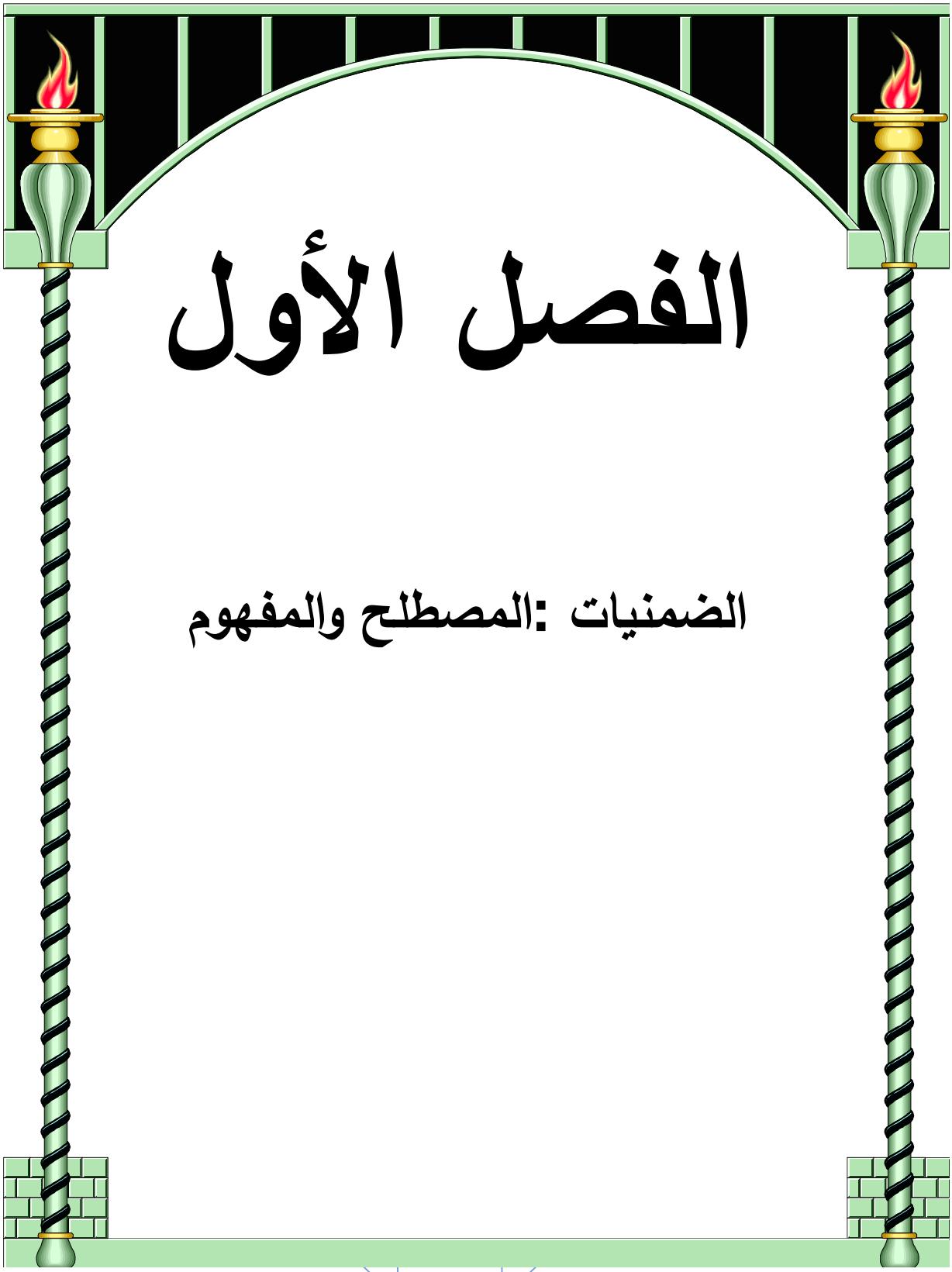

الفصل الأول

الضمنيات :المصطلح والمفهوم

تعتبر اللغة من أفضل الوسائل التي يمتلكها الإنسان للتعبير عن كل رغباته، فهي وسيلة اتصال لتبادل المشاعر والمنافع. وللغة مواضعتها للتعبير عن قصد المرسل في كافة المستويات حتى الدلالي منها، إذ يستطيع المرسل أن يعبر عنه وفق شكل اللغة الدلالي مباشرة بما يتطابق مع معنى الخطاب ظاهريا ،ومع هذا فإننا نجد المرسل يضطر إلى التعديل أحيانا فيلمح بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق وينتج بذلك دلالة يفهمها المرسل إليه وهذا ما يسمى في التداولية بالضمنيات، التي تعد واحدة من المفاهيم الأساسية في التحليل التداولي للخطاب، كونها مفهوم يبحث في الأشكال المختلفة التي قد يعبر من خلالها المتكلم عن المعنى المقصود .وقد لقي هذا المفهوم اهتماما كبيرا من قبل الباحثين اللغويين، خاصة لدى الفئة التي تهتم بتحقيق الوظيفة التواصلية بين المتكلم والمتلقي أثناء عملية التخاطب.

أولا:. مفهوم الضمنيات:

1 ـ لغة:

تجمع المعاجم اللغوية الأساسية في تعريفها" للضمنيات" على ما جاء في: «لسان العرب» ل"ابن منظور" الذي قال:« ضَمِنَ الشيء وبه ضَمْنا وضَمَانا: كفل به،

وضَمَّنَ الشيء الشيء :أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر ،وقد تضَمنه هو ؛يقول ابن الرّقاع يصف ناقة حاملا:

أُوكَتْ عَلَيْهِ مَضِيقًا من عَوانِهِ ا ، كما تضَمَّنَ كَشْحٌ الحُرَّةِ الحَبلا

ويقال ضَمن الشيء بمعنى تضمَّنه ومنه قولهم : مضمون الكتاب كذا وكذا ،والْمضَمَّنُ من الشعر: ما ضَمَّنْتَهُ بيتا، وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه كقوله:

يا ذا الذي في الحبّ يَلْحَى ،أَما واللهِ لو لُقِّقْتَ مِنْهُ كما

لُقِّقْتُ من حبِّ رَخِيمٍ ، لما لُمْتَ على الحُبِّ ،فَدَعْنِي وما

وهي أيضا مشطورة مُضَمَّنَةٌ أي ألقي من كل بيت نصف وبني على نص وفي معجم المحكم لابن سيده الْمضَمَّنُ من أبيات الشعر ما لم يتم معناه إلا في البيت الذي بعده.»[1]

[1] ـ ـ ابن منظور، لسان العرب ، مادة" ضمن"، مج 9، دار صادر للطباعة و للنشر،ط4،لبنان،2005،ص 399

وكل هذه المصطلحات تحمل معنى واحد وهو الاحتواء والإيداع. والجدير بالذكر أنّ ما ورد في المعاجم العربية القديمة هو لفظ "ضَمِنَ" ولم يرد لفظ "الضمنيات" بناءا على هذه الخصوصيات ندرك أنّ لفظ ضَمِنَ يضم مفهوم الضمنيات .فالتضمين في اللغة إذن هو إيداع شيء شيئا آخر سواء إيداعا حقيقيا أو مجازيا.

2 . اصطلاحا:

تعرف الضمنيات عند ابن البناء المراكشي وهو أحد الباحثين العرب أنها نوع من أنواع التفصيل ويتضح مراده من قوله: «هي المعاني التي تؤخذ من مفهوم القول ودلالته العقلية لا من ملفوظه، فتكون هناك للفظ معان يدل على بعضها بملفوظه ، وعلى بعضها بمفهومه ،وعلى بعضها بمعقوله »[1]، واستشهد عن ذلك بقوله تعالى: «للذكر مثل حظ الأنثيين»[2] الذي « يدل بملفوظه على أنّ حظ الذكر مساوٍ لحظ الأنثيين ،هو بّين الانثيين بالسوية لأجل الإطلاق ويعقل منه أنّ للذكر مثلي حظ

---

[1] . ابن البناء المراكشي، الروض المريع في صناعة البديع، تح: رضوان بن شفرون ،المكتبة الجديدة،الرباط،1985،ص131.

[2] . سورة النساء الآية 11.

الأنثى ،وأن للأنثى نصف حظ الذكر».[1] وهذا يعني بأن التضمين هو المعنى المخفي الذي يختبئ وراء المعنى الظاهر، ويفهم من خلال هذا الأخير.

فالسياق يمنح للخطاب أكثر من قصد، إذ لم يعد الإخبار القصد الوحيد عند المرسل بل يختبئ وراءه مقاصد عديدة ,وهذا ما نجده في تعريف عبد الهادي بن ظافر الشهري للضمنيات الذي يؤكد على أن «الاستراتيجية التلميحية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله ,إذ يتجاوز قصده مجرّد المعنى الحرفي لخطابه ,فيعبر بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا بذلك عناصر السياق»[2] .فالضمنيات هي عبارة عن كلام ذو دلالات مختلفة.

والجدير بالذكر أنه لم يرد مصطلح "الضمنيات" قديما، وبل كان مصطلح "التضمين" هو الشائع عند الكثير من الأدباء العرب كالسجلماسي الذي أفرد له صفحات في كتابه "المنزع البديع" معرفا إياه على أنه « قول يدل على معنيين دلاليتين مختلفتين، إحداهما بالقصد الأول صريحية والأخرى بالقصد الثاني لزومية أو

---

[1] . ابن البناء المراكشي، الروض المريع ،ص 134 .

[2] . عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد،المتحدة،ط1، بيروت ، لبنان، 2004، ص 370.

كاللزومية.»[1]وقد استدل على ذلك مستعينا بكتاب الله؛ فمثلا: قوله تعالى:(بسم الله الرحمن الرحيم)حيث تتضمن معنيين بدلالتين مختلفتين: الأولى صريحة وهي افتتاح الأمر المشروع فيه بهذا الكلام ،والأخرى لزومية انجرارية وهي تضمّن الآية التعليم لافتتاح الأمر على جهة التبرك والتعظيم للمولى عزّ وجل...إلى غيره من المعاني التي تتضمّنها الآية.»[2]

أما عند الغرب فهي أحد الركائز الأساسية في التحليل التداولي للخطاب ويقابلها بالمصطلح الأجنبيL' implicite ، والضمنيات عندهم هو ذلك الكلام الضمني الذي لا يمكن تحديده ما لم نخرج عن الإطار اللغوي ،وذلك بالتركيز على السياق الخارجي مثل :شخصية المتكلم والمتلقي ،والإطار الزمكاني. وقد جاء في كتاب "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب "لصاحبه دومينيك مانغونو أّنه « يمكننا أن نستنبط من الملفوظ محتويات لا نشكل مبدئيا الموضوع الحقيقي للتلفظ، ولكنها تظهر من خلال

---

[1] . أبو القاسم السجلماسي ،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف،ط1،الرباط1431ه/1980،ص210.

[2] ـ المصدر نفسه،ص225.

المحتويات الصريحة.»[1] وهذا القول يجرنا إلى ما هو ضمني في الكلام اللغوي السطحي .

وحاول مانغونو الفصل بين الضمنيات الدلالية والضمنيات التداولية ،فحسبه أن «الأولى لها ارتباط بالمادة اللغوية للملفوظ ليس إلاّ لاستخراج الثانية يعمد المتلفظ المشارك إلى ربط الملفوظ بسياقه باستدعاء قوانين الخطاب أساسا، فمن الملفوظ الثاني (لم يعد بول يعيش في لندن بل في باريس) يمكننا أن نستنبط مثلا هذين الضمنيين الدلاليين (يعيش بول حاليا في فرنسا)و(قبل ذلك كان يعش في لندن) في سياق معين يمكن للمتلفظ المشارك كذلك استنباط ضمنيات تداولية، من ذلك(لا يمكن لبول أن يلبي دعوتنا) أو (لم يستطع بول استلام دعوتك).»[2]

---

[1]. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الحطاب،،تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم للعلوم، ط 1، الجزائر،2008،ص 71

[2] . المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ثانيا. الاستراتيجية التلميحية في الدراسات العربية والغربية:

1 . الاستراتيجية التلميحية عند العرب:

1. أ. مفهوم التضمين عند العرب:

تناول العديد من الباحثين العرب الاستراتيجية التلميحية منذ القدم من جوانب أدبية ولغوية متعددة سواء من الجانب البلاغي أو الجانب النحوي أو الفقهي كون هؤلاء الدارسين ينتمون إلى تخصصات مختلفة ،وقد كان بروزها جليا في الميدان البلاغي خصوصا في علم البيان وباعتبارها موضع الدرس البلاغي فقد اهتمت البلاغة برصد بعض آلياتها وصنفتها مع التمثيل لها كالكناية والاستعارة والتشبيه ،حتى المجاز بأنواعه. ومن بين هؤلاء الباحثين نجد:

* .**عبد القاهر الجرجاني:** وهو من أبرز علماء اللغة عند العرب قديما وحديثا، نظرا لدراسته الثاقبة والعميقة للنواحي المختلفة من اللغة العربية وفي جميع ميادينها ،فكانت له العديد من المؤلّفات التي تحمل في طياتها الكثير من القضايا الأدبية واللغوية التي منحها قدرا كبيرا من الدراسة والتحليل، ومن بين هذه القضايا "قضية التلميح أو التضمين" إذ قرر في نظرية النظم أن ما خالف الأصل يستلزم غير ظاهر.

كما عرض للتلميح على مستوى معنى الخطاب وذلك عند التعبير بالمفهوم القصد ،قائلا: «التضمين في اللفظ هو أن يطلق والمراد به غير ظاهره [...إذ]يدور في الأمر الأعم على شيئين: الكناية والمجاز.»"[1]

***أبو يعقوب السكّاكي:** يعد من بين العلماء العرب النابغة في الأدب العربي عامة وفي علم اللغة خاصة، إلا أنه كان على إطلاع دائم بالعلوم الأدبية الأخرى خاصة البلاغة وبالأخص الجانب البياني منها .إذ تناول فيه العديد من المواضيع التي لها علاقة بالأفعال اللغوية بشيء من الدراسة والتحليل ونجد بينها التضمين الذي بحث فيه السكّاكي «بالنظر في ضوابط خروج بعض الأفعال اللغوية في قانون الطلب عن معناها في معان أخرى مثل: الاستفهام والأمر والنهي والنداء كما يقتضيه السياق، وقد عقد فيه بابا لاستدلال بوصفه من متممات علم المعاني، وهنا يأخذ بأسباب

[1] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز(في علم المعاني)،تح :محمد عبده ومحمد الشنقيطي ،تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا ،دار المعرفة للطباعة،بيروت،1978.ص66.

المنطق اللغوي في الاستلزام النموذجي ومعرفة المضمر من القول بغض النظر عن سياق التداول.»[1]

* **ابن قتيبة:** كما نجد من العرب الذين تناولوا في دراستهم التضمين ابن قتيبة الذي عقد بابا في «مخالفة ظاهر اللفظ معناه» فاستعرض بعض الأوجه التي يخالف فيه ظاهر اللفظ معناه «بأن ضرب لكل وجه مثالا أو أكثر من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الشعر العربي أيضا فمنها: الدعاء على جهة الذّم لا يراد بها الوقوع فقد يراد لها الدعاء ،أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقه أو في شعره ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو التقرير .ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب ،وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ[...]ومنه عام ويراد به الخاص [...]».[2]

---

[1] .:أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ط1،بيروت . لبنان،1420ه/2000م،ص306.

[2] . ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، شرح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، د ط ،دب، دس، ص 275.

***الجاحظ:** لقد تحدث الجاحظ عن مفهوم التضمين وهو مفهوم مرتبط بالعلاقة بين شطري البيت في القصيدة العربية ،من حيث استقلال المعنى في كل شطر أو من حيث اشتراكهما معا في وحدة المعنى واستكماله [...]والمراد بالتضمين في لغة الجاحظ العروضية هو أن يأتي شطرا البيت موصولين معنويا بعضا ببعض .هكذا يكون البيت المضمن هو الذي لا يفهم السامع معناه إلا إذا كان شطراه موصولين .[1]

1 . ب . الضمنيات والبلاغة العربية:

*بلاغة التضمين في الكناية:

عرفت الكناية في لسان العرب لابن منظور أن: « تتكلم بشيء وتريد غيره، وكّنى عن الأمر بغيره، يكني كناية إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه، وتكّنى: تستر من كّنى عنه إذا ورى ،أو من الكنية.»[2]

---

[1] . ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين،ج1 تح: عبد السلام هارون، دار الجيل،ط1،بيروت،1367هـ،ص165.

[2] . ابن منظور، لسان العرب، ص251.

كما تحدث عبد القاهر الجرجاني عن الكناية في نظرية النظم أين رأى بأنها متعلقة باختيارات يقوم بها المتكلم أثناء إنجازه للقول، وفي سياق تعريف الكناية يحدد الطاقة الكامنة في لغة الشعر و الإبداع المتمثلة في تحقيق تعدد الدلالة: «والمراد بالكناية ههنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به ،إليه ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم:(هو طويل النجاد)،(وكثير رماد القدر)يعنون كثير القرى»[1]، ثم يتوقف في إطالة فيما بعد عند نموذج النماذج عنده وهو «كثير رماد القدر»

ويعرف لنا ما يقصده باستخدام اللفظ على الحقيقة ،واستخدام اللفظ على المجاز باعتباره المدخل إلى معنى المعنى وتعدد الدلالة: «ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم :هو كثير رماد القدر، و عرفت منهم أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنه كلام قد جاء عنهم في المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدور الكثيرة ويطبخ فيها للقرى والضيافة، وذلك أنه إذا كثر الطبخ في

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص52

القدور كثر إحراق الحطب تحتها، وإذا كثر إحراق الحطب كثر الرماد لا محالة .وهكذا السبيل في كل ما كان كناية»[1].

ونجد هذا التعريف عند ابن البناء المراكشي بمعنى الإبدال والذي لا يقصد منه إبدال حرف مكان حرف أو لفظة مكان لفظة، إنما يقصد منه إبدال معنوي فيبدل معنى مكان معنى آخر ،إذ يقول :«إنه متى كان الإبدال في توابع الشيء ولواحقه في الوجود، فهو الكناية»[2] وهنا يشير إلى جوهر الكناية إذ ليس المراد ظاهر اللفظ بل توابع الشيء ولواحقه، وقد ربط الجرجاني بلاغة الكناية بالتضمين أو كما يسميه هو "التلميح" الذي يكتنفها بدلا من التصريح الذي يظهر في القول العادي ففيها تحصل المزية والفضل، فيقول: «قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح ، وأن للكناية مزية وفضلا، وأن المجاز أبدا أبلغ من الحقيقة.»[3] فالكناية تخدم المتفنن في الإفصاح عما يريد من غير حرج ونفس الشيء

---

[1] . عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص 330. 331 .

[2] . ابن البناء المراكشي، الروض المريع ص116

[3] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص70.

مع الضمنيات حيث نلجأ إلى المعنى الضمني الذي يهدف إلى معاني تفهم من خلال السياق.

*** . بلاغة التضمين في التناص:**

يرى بعض الباحثين «أن التضمين هو الصورة الأقرب إلى التناص الواعي البارز بمفهومه الذي يعني الأخذ من أي مصدر أدبي وبأي قدر كبيت من الشعر أو أكثر أو جملة أو تركيب أو غيره وإدراجه في نص ما لعلاقة بينهما»[1] .وذكر أبو هلال العسكري معنيين للتضمين[2] أحدهما هو المعروف لدى الجميع والآخر اشتمال القصيدة على بيت أو بضعة أبيات لشاعر آخر ،وهو في نظره تضمين حسن بخلاف الأول وله علاقة بمفهوم التناص لدى المحدثين. «فأنماط التناص تعبر عن تراكم في المخزون الثقافي أو الموروث الأدبي وما يستتبعه من توليد جديد في نحت العبارة أو صياغة النص وغاية ما في الأمر أن هذا الموروث الثقافي نمطان ،أحدهما :ينشر به النص

---

[1] . عبد الحكيم دربالة، التناص الواعي، شكوله واشكالياته، ص 322، ضمن : رسالة ماجستير: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، مخطوط بجامعة الكوفة ،العراق،2012 ، ص 177.

[2] . ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية، بيروت . لبنان،1406هـ/1986م،ص36 .

عفويا أو لا شعوريا، والآخر يطفو على السطح بحيث يعتمد القائل أو الكاتب ليستثمره في إثراء نصه» [1] ويتمثل ذلك أي النمط الثاني فيما عرف في البلاغة العربية تحت اسم الاقتباس والتضمين.

*. بلاغة التضمين في الإيجاز:

التضمين كما جاء في كتاب البلاغة العربية لعبد الرحمن الميداني هو «تضمين كلمة معنى كلمة أخرى ،وجعل الكلام بعدها مبنيا على الكلمة غير المذكورة كالتعدية بالحرف المناسب لمعناها ،فتكون الجملة بهذا التضمين بقوة جملتين، دلّ على إحداهما الكلمة المذكورة التي حذف ما يتعلق بها ويقدر معناها ذهنا ،ودلّ على الأخرى الكلمة التي جاءت بعدها المتعلقة بالكلمة المحذوفة الملاحظ معناها ذهنا.» [2]

---

[1] . محمود بستاني، الإسلام والأدب، المكتبة الأدبية المختصة،ط1 ،إيران، 1422هـ،ص 185.

[2] . عبد الرحمن حسن جسنك الميداني، البلاغة العربية ،أسسها وعلومها وفنونها،ج2، دار القلم للنشر والتوزيع، ط 1، دمشق،1996 ، ص 49.

ومن هذا التعريف نفهم بأن التضمين يعد من الفنون الرفيعة التي تندرج ضمن الإيجاز في البيان فهو «لا يخضع لقواعد الاستعمالات العربية الجامدة التقليدية التي قد يتقيد بها النحاة.»[1]

كما أن لدى تحليل ودراسة التضمين يتبين بأنه صنف من أصناف الحذف الذي يترك في اللفظ ما يدل عليه، فمثلا بدل قول: جلست على فراشي ،وأملت جسمي إلى متكئي، أختصر الكلام وأقول: جلست إلى متكئي، وهذا هو الإيجاز القائم على الحذف والإيصال. وأيضا نجد مثل هذا في القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الإنسان :«إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عينا يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيرا*»هنا الفعل "يشرب "يعدى لغة بحرف" من " لكنه جاء في النص القرآني متعديا بحرف الباء لأن الفعل(يشرب) ضمّنَ معنى فِعلِ(يتلذذ ويرتوي)الذي يـُعدى بحرف "الباء " فُعدي تعديته ،فتقدير الكلام :عينا يشرب منها متلذذا بها عباد الله ،فأغنى(يشرب بها)عن عبارة (يشرب منها).فالفعل المذكور دل على معناه بصريح العبارة

[1] . عبد الرحمن حسن جسنك الميداني، البلاغة العربية ،أسسها وعلومها وفنونها،ج2، دار القلم للنشر والتوزيع، ط 1، دمشق،1996 ، ص 49 .50

،والحرف الجرّ دل على الفعل المحذوف الذي ضُمِّنَ الفعل المذكور معناه ،فأغنت عبارة عن عبارتين وهذا من روائع الإيجاز في القرآن الكريم.

***. بلاغة التضمين في الاستعارة:**

يعرّف الجرجاني الاستعارة وذلك في كتابه "دلائل الإعجاز قائلا: «أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره ،وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه، تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء، فتدع ذلك وتقول: "رأيت أسدا"، وضرب آخر من الاستعارة، وهو ما كان نحو قوله:" إذ أصبحت بيد الشمال زمامها».[1]

ومعنى هذا التعريف أنّ الاستعارة هي التساوي بين شيئين في شيء ما لاحتوائهما على نفس الصفة ،وهي نوعان :فهناك استعارة يذكر أحد طرفيها والمتمثل في المشبه به ويحذف الثاني الذي هو المشبه وتسمى "الاستعارة التصريحية" كقولنا: رأيت أسدا ،فهنا ذكر المشبه به وهو "الأسد" وحذف المشبه والذي يتمثل في كائن حي "رجلا" ،فادعينا أن في إنسان أنه أسد وجعلناه إياه، ولا يكون الإنسان أسدا وهذا على سبيل

[1] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 67،68.

الاستعارة التصريحية، وهناك استعارة أخرى يذكر فيها المشبه ويحذف المشبه به فتسمى الاستعارة المكنية، ومثال على ذلك قول الشاعر "أحمد مطر" في قصيدته "على باب الشعر":

« حين وقفت بباب الشعر

وقف أحلامي الحراس»[1]

فهنا نجد الشاعر قد وضف الاستعارة المكنية المتمثلة في قوله "فتش أحلامي الحراس"، حيث شبه الشاعر الأحلام وهي شيء معنوي مادي وهو الجيب ،فحذف المشبه به وأتى بالمشبه مع الإبقاء على لازمة من لوازمه وهو التفتيش على سبيل الاستعارة المكنية.

والمتتبع لظاهرة التضمين يجد أنّ لها مدلولين بلاغيين، ومدلول عروضي ، أمّا البلاغي منها فالأول هو السائد « استعارتك الأنصاف والأبيات من شعر غيرك وإدخالك إيّاه في أثناء أبيات قصيدتك ،كقول الشاعر:

[1] . محفوظ كحوال، سلسلة الشعر المعاصر أروع القصائد، أكثر من 230 قصيدة ،دار نوميديا 2007،ص21.

إذ دلّه عزم على الحزم لم يقل "غدا غدها إن لم تعقْها العوائق"

ولكن ماض على عزم يومه فيفعل ما يرضاه خلقٌ وخالقٌ

فالشطر الثاني من البيت الأول مضمّن.»[1]

والهدف الأساسي من الاستعارة هو« خلق عملية التواصل بين أطراف الحديث نفسه ،المعنى الضمني الذي يعد من أهم أغراضه الرئيسية التواصل. ولهذا يحرص البلاغيون في فنون التعبير الاستعاري على التواصل مع المتلقي ،إذ المتلقي المثالي يوجد في الثقافة العربية والخطاب العربي ،والتفنن في إنشاء الاستعارة بمستوياتها العليا هو متفنن مثالي لأنه يشرع في المعاني الاستعارية عمقا وصعودا.»[2]

[1] . ينظر: أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 36.

[2]. بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق،ص125.124.

2 . الاستراتيجية التلميحية عند الغرب:

2 . أ . مفهوم الضمنيات عند الغرب:

نجد في البحث المعاصر الكثير من الباحثين الغرب الذين تناولوا الضمنيات كموضوع للدراسة والتحليل باعتبارها أحد المفاهيم أو الركائز الأساسية في التحليل التداولي للخطاب التي من خلالها تتحقق العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي ،وقد بذل هؤلاء الباحثين جهدا كبيرا في دراستهم هذه والدليل على ذلك توصلهم إلى أكثر من نظرية تحمل دلالات ومضامين متنوعة استنتجها هؤلاء الدارسين خلال دراستهم تلك. ومن بين هؤلاء نجد:

*. **هـ.ب.غرايس(H.P.Grice):** يعد غرايس من أبرز علماء الغرب الذي خاض مغامرة علمية كبيرة في المجال التداولي خاصة في تحليل الخطاب، وقد كان صاحب أحد النظريات الأولى التي نجحت في الوقوف على حقيقة الفرق بين ظاهر الكلام أو ما يقوله الناس في ظاهر تخاطبهم ، وبين ما يضمرون من معان قارّة لا يكشف عنها ظاهر كلامهم وتسمى هذه النظرية بالتضمين التخاطبيconversational implicature ،وقد عدت من أبرز أعماله وأصبحت

منهجا في التحليل اللساني الحديث للخطابات التداولية pragmatics وتحليل الخطاب Discourse analysis.

ويعرّف غرايس التضمين التخاطبي بقوله:«إذا صدر شخص ما أنّ(س)يضمر في خطابه ل(ص)قصدا ضمنيا فهذا يعني أنّ الأول يراعي في خطابه ل(ص) ما يأتي:

1. أن(س)يراعي في خطابه ل(ص)قواعد التضمين التخاطبي conversational maxims أو على الأقل المبدأ التعاوني cooperative principle.

2. أن يفترض أن(س)(المتكلم)بأن(ص)(المستمع)على وعي بالسليقة بأنه هو المقصود في خطابه على التعيين وفقا للفرضية المذكورة في البند الثاني.»[1] ويعني بهذا التعريف أن ما يحتويه الخطاب من معان قارّة لا يكشف عنها الكلام الملفوظ إنما

---

[1]. Chapman , siobhan ;paul grice ; philospher and linguist :p 2 ضمن ملخص بحث وليد حسين، عن كتاب الاقتضاء العرفي و التخاطبي :دراسة مقارنة بين غرايس وبين المدرسة الشافعية، رسالة ماجستير ،جامعة الكويت ، 1997،ص59.

يستدعي العقل لمجموع التوقعات التي يسيرها المتلقي من مقول النص بالاعتماد على تخاطبية مخصوصة وليس بالعودة إلى المعاني العرفية أو الاستنتاجات المنطقية.

وقد لاحظ غرايس أن مقاصد المتكلم أثناء خطاباته قد تتغير تبعا للموقف التواصلي وقياسا بالبنية اللغوية التي يتلفظ بها المتكلم .فقد يطابق الملفوظ المقصود وقد يكون المقصود أكثر وأكبر من الملفوظ ،وقد يكون مقصد المتكلم على عكس ملفوظه ،وبهذا توصل غرايس إلى أن للبنية اللغوية معنيين أحدهما ظاهر وصريح أما الثاني فهو ضمني نفهمه من سياق الكلام «فهو ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع من خلال الملفوظ على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم. بما تتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال»[1]

والأساس الأول لفهم المتلقي مقاصد المتكلم أثناء خطاباته حسب غرايس هو التعاون القائم بينهما والذي يوصلهما إلى حوار مثمر ومفيد، وقد سمّاه غرايس (الأساس)ب"مبدأ التعاون" المتفرع إلى أربعة مبادئ :مبدأ الكم، مبدأ الكيف، مبدأ

[1] . محمد أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية،مصر،2002،ص 33،ضمن رسالة ماجستير :حمدي منصور جودي، خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإيقاعية في أعمال البشير الإبراهيمي، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2008،الفصل الثالث.

المناسبة، مبدأ الصدق. فعمل غرايس يتركز على "صياغة القواعد المنطقية لمعرفة القصد وذلك بالاستلزام الذي ينتج عن اتباع تلك القواعد أو مخالفتها في الخطاب ومبدأ التعاون هو الكفيل بتحديده رغم أنه أغفل الشروط الاجتماعية التي تدخل ضمن عناصر السياق ،والتي يترتب عليها الخروج عن قواعد مبدأ التعاون ،وقد كان هذا أحد عيوب هذه النظرية.»[1]

***جون أوستين (John L.Austin):** هو أحد الباحثين الغربيين المتخصصين في التداولية الخطابية ومن بين الذين شدّ المفهوم الضمني انتباههم، وقد أشار أوستين إليه أكثر من مرّة مع أن كتابه لا يقترح لا صياغة مفهومية ولا نظرية ،وقد ماثل بين الإخبارات والأعمال الإنجازية وذلك بواسطة الاقتضاء :«يمكننا أن نتساءل في النهاية[...]ما إذا كان مفهوم الإخفاق يخص التلفظات وهي تأكيدات.[...]أشير[...] إلى التأكيدات التي تحيل على شيء غير موجود كقولنا:(إن

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)،ص 377.

ملك فرنسا الحالي أصلع).وقد يحصل أن نورد قولا مماثلا متى أردنا إعطاء غيرنا شيئا لا نملكه، وفي كلا الجانبين أليس ثمة اقتضاء وجود؟»[1] ،

ونجد أوستن تعّمق طويلا بتأمله لظاهرة الضمني عند فحص مختلف الطرق التي يستلزم فيها إخبار صحة إخبارات أخرى وذلك بمناسبة تأمله (للإخفاقات)و(حالات عدم النجاح) ،وقد قسم ظاهرة الضمني إلى ثلاثة أصناف وهي:(ما يؤدي إليه)و(ما يفهم منه)و(ما يقتضيه)، وفي الصنف الأول أدرج ضمنه علاقات الاستلزام والتناقض من وجهة نظر منطقية إذ لا يمكن التأكيد على ملفوظين متناقضين في الوقت نفسه كما لا يمكن نفي ما يستلزمه إخبار ما منطقيا ،كقول:(كل البشر يحمّرون) و(فقط بعضهم يحمّر).بينما في الصنف الثاني وضع فيه ما يسمى باستلزام الاعتقاد واستلزام المصداقية وهو شرط أساسي لنجاح الإخبار ،وأدرج في الثالث استلزام الوجود ،كأن تقول (إن أولاد خالد كلهم صلعٌ) يقتضي أنّ لخالد أولاد.

[1] . فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1،اللاذقية ،سوريا،2007،ص 145.

*. **جون سورل (John R.Searle):** هو من أفضل تلامذة أوستين ،وقد سار على نهج وخطى معلمه ولم يخالفه ،فكما لدى أوستن مفهومه وتعريفه الخاص بالضمنيات ،فنفس الشيء لدى سورل الذي مضى على إثر أستاذه ووضع تعريفا دقيقا للضمنيات وقد عرّفه بشكل أكثر وضوحا كونه الشرط السياقي لنجاح عمل لغوي ، كما وضع له مصطلحا آخر وهو "المفهوم" ويبدو هذا اللفظ الأخير يشمل ما يسميه أوستين "ما يفهم منه " فالضمنيات عنده أعمال لغوية لا قولية منجزة بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال عمل لا قولي آخر وقد فسر هذه الأعمال في كتابه "الأعمال اللغوية" بكون الملفوظات تتعلق بشروط نجاح الأعمال المقصودة.« فالتداولية تواجه الضمني في مرحلة أولى من منظور كلاسيكي للمنطلق الدلالي ثم هي تثريه بمنظور المقصدية (intentionnalité)الذي كشف عنه سورل مع معلمه تدريجيا كون المقصد يقع في صميم شروط النجاح وكذا في صميم القوة المتضمنة في القول.»[1]

وقد توسع في تحليله باعتبار المتكلم يتواصل بشكل أكثر مما يفصح عنه "المحتوى الظاهر للملفوظ"، ومثال على ذلك عبارته الشهيرة"(هل تستطيع أن تناولني

[1] . فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة ،ص 149.

الملح؟)وهو ملفوظ لا يطرح به المتكلم استفهاما حول مقدرة المخاطب تقديم الملح له، ولكن يدعوه إلى تمكينه منه.[1]

*. **أزفالد ديكرو (O. Ducrot):** هومن أحد لساني التلفظ و التداوليين الفرنسيين الذين توصلوا إلى تحليل دقيق جدا لظواهر الضمني في اللغة العادية، فهو يرى في الضمني الحل الذي يتيح لنا فرصة القول دون تحمل مسؤولية هذا القول لّما نكون مرغمون على التحدث .إذ يقول: «في كثير من الأحيان بحاجة إلى أن نقول بعض الأشياء ونتظاهر في الوقت نفسه بأننا لم نقل شيئا، أي نقول الأشياء ولكن بطريقة تمككنا من رفض مسؤولية تلفظها أو تقولها.»[2] ،فالضمني عنده ذو أهمية كبيرة والسبب في ذلك حسبه يعود إلى: وجود محظورات لسانية ،بمعنى أنّ هناك ألفاظ ومواضيع كلها ممنوعة ومحاطة بسياج من الصمت وأيضا الخوف من المعارضة؛ لذا نجد الكثير من التيارات والاتجاهات الإيديولوجية تلجأ إلى الضمني لتنشر أفكارها.

---

[1] . فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة ،ص68.

[2] . هديم عائشة، رسالة ماجستير، تداولية التفاعل القولي في نماذج من القرآن الكريم، جامعة الجزائر،2007،ص 29.

2ـ ب ـ دوافع الكلام الضمني:

نجد في الخطاب التداولي المتكلم أو المرسل أثناء إلقاء خطابه على المتلقي يلجأ إلى استعمال الأسلوب الضمني وذلك لدواعي سياقية تجعله يعدل عن استعمال الخطاب المباشر، بدافع من عوامل معينة كالسلطة أو مراعاة التأدب وما إلى ذلك ولقد تفطن الباحثون في مجال التداولي إلى ذلك سواء في القديم أو في الحديث، ومن بين هؤلاء الباحثين نجد أوري كيوني الباحثة الفرنسية التي ركزت في بحثها على الكلام الضمني وتعمقت فيه كثيرا حتى أنها ألّفت كتابا سمته "الكلام الضمني" وبالمصطلح الأجنبي L 'implicite،"وقد أشارت فيه إلى حقيقة طريفة مفادها أن معظم ما يتداول بين أفراد المجتمع في الحياة اليومية هو من قبيل الكلام الضمني ،وهذا ما دفعها إلى طرح أسئلة عديدة حول هذا الكلام الضمني وعن دواعيه وأسبابه وعن سبب الميل إلى عدم الالتزام بالصراحة والمباشرة في الكلام. والذي لا شك فيه أن معظم هذه الدوافع موضوعية، لذلك حاولت أوري كيوني أن تؤكدها فذكرت بعضا منها مثل:[1]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ،ص372

أ. اللباقة(Politesse): إذ نجد المجتمع المعاصر يميل إلى اللباقة في الكلام للحفاظ على جسر التواصل بين أفراده، وهي تقاليد أفرزتها الحضارة الحالية، ويتعلق الأمر بالتخفيف من حدّة المضامين غير المرغوب فيها بالنسبة للمتلقي ،كأن يوجه له توبيخا أو نقدا في شكل حجة علمية ،كأن يقول المتكلم للمتلقي :(الحقيقة المؤكدة في علم النفس المعاصر أن الطفل لا يحب الضرب)،وهو يقصد أن ينهى المتلقي عن ضرب ابنه.

و تتمثل اللباقة عند عبد الهادي بن ظافر الشهري في "التأدب في الخطاب "؛إذ يلجأ المرسل إليها « لمراعاة ما تقتضيه بعض الأبعاد مثل البعد الشرعي وما يمليه من ضرورة اطّراح فاحش القول ,والبعد الاجتماعي بضرورة احترام أذواق الآخرين و أسماعهم، وكذلك البعد الذاتي والمتمثل في صيانة الذات عن التلفظ لما يسيء إليها .وقد يكون التأدب :

. مع الذات؛ بأن ينزّه المرسل نفسه عن القول الفاحش والمحافظة على صورته المعهودة.

. مع المرسل إليه؛ بأن يحترمه فلا يذكر أمامه ما يحط عن قدره.

. مع مكان الخطاب فينزهه عن ذكر ما يليق بحرمته كالمسجد أو المجلس.»[1]

ب . الاحتفاظ ببعض الأسرار الشخصية والعامة : كون أن البوح بالأسرار وإفشاءها تلحق الأذى والضرر بالمجتمع ككل ،لذا نجد المرسل يلجأ الى التهرب والتملص من تحمل مسؤولية الخطابكي لا يُ تَخذ خطابه دليلا عليه، وقد أعطت أوري كيوني مثالا على ذلك والمتمثل في الأسرار الأمنية والعسكرية، حيث تلجأ الحكومات غالبا إلى التلميح إلى وجود أزمة في التمويل مثلا، ولكن لا تستطيع أن تصرح بها لأن ذلك قد تنجز عنه اضطرابات اجتماعية قد لا تحمد عقباها. ويمكن أن يكون الأمر متعلق بالأسرار الشخصية الذي من شأنه أن يضرّ بأحد طرفي العملية الخطابية كالأخبار المأساوية التي ينقلها المتكلم إلى المتلقي أو الأخبار التي تضر بسمعة المتلقي.

ج . دوافع يمكن تصنيفها على أنّها علاجية أو إجرائية: بمعنى أنّ الكلام الضمني ساهم في علاج قضية معينة أو حالة مرضية والأنموذج الأمثل لذلك هو الكلام الذي يوجه للمريض .حيث يراعي المتكلم في ذلك حالة المريض النفسية، فيستعمل

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 372.

الضمنيات للتخفيف من وطأة بعض الأفكار أو المعلومات، ويستعمل هذا الأسلوب أيضا في معالجة المشاكل الاجتماعية ولكن بدرجة متفاوتة.

د. إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين وإضفاء التفوق عليها: وذلك بذكر معايبهم وأخطائهم أو الانتقاص من أقدارهم مثلا ،لأن التفوق حاجة فردية ومنزع إنساني ويمكن التلميح به عند التعريض بهؤلاء الناس واحتقارهم ،بل وبتصنيفهم في طبقة أدنى من خلال مفهوم الخطاب .كقول المرسل: فلان لا يفقه في أمور الحياة شيئا ،إذ يستلزم أنّه هو الذي يفقه الكثير في أمور الحياة...

هـ . العدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو إحراجه لإنجاز فعل قد يكون غير راغب في إنجازه بإعطائه فرصة للرفض و المناورة باللغة.

و . الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد ليؤدي معنيين هما المعنى الحرفي والمعنى الاستلزام في الآن نفسه، إذ يعبر المرسل عن قصد مباشر وآخر غير مباشر بخطاب واحد.

الفصل الثاني

البعد الضمني في شعر أحمد مطر

عندما نتحدث عن الشاعر العراقي أحمد مطر أو نسمع بهذا الاسم المتعلق بأحد الشخصيات المتميزة في ميدان الأدب بصفة عامة وفي الأدب العربي بصفة خاصة ،فإنه يتبادر إلى أذهاننا كل معاني الألم والمأساة والغضب في نفس الوقت، التي تحملها هذه الشخصية العراقية المبهمة والغامضة نوعا ما ،معاناة من الوضع القاهر والمأساوي الذي أحيل إليه الشعب العربي ككل من ظلم وقهر واحتقار من قبل السلطة الحاكمة المستبدة الفاسدة التي تصف نفسها بأنها عادلة ومنصفة، وتعطي لكل ذي حق حقه .وكل هذه المشاعر المتناقضة نجدها عند هذا الشاعر من خلال قصائده الشعرية الحرة ذات الدلالات الضمنية الملمحة والغير المباشرة.

أولا: التعريف بأحمد مطر:

حسب ما توصل إليه الباحثين والدارسين لشخصية أحمد مطر، وما قاله هو عن نفسه من خلال اللقاءات التي أجراها مع الصحف العربية التي تعيش في لندن وكذا جريدة العالم اللندنية ،ف« إن أوراق التعريف بأحمد مطر تقول أنه ولد في مطلع الخمسينات عندما كان العالم يموج بحركات التحرر ضد الاستعمار ،ابنا رابعا بين عشرة إخوة من البنين والبنات. في قرية(التنومة)، إحدى نواحي(شط العرب)في

البصرة.»[1] وهي مدينة معروفة في العراق كون أن لها تاريخ عريق في مجال الأدب واللغة وكذا الفنون. أمضى طفولته في قريته قبل أن ينتقل مع أسرته إلى مكان آخر.

وفي سن الرابعة عشر تفتح على الشعر « ولم تخرج قصائده الأولى لاعتبارات السن عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشف له خفايا الصراع بين السلطة والشعب ،فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت ،ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم ،فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة»[2]والتي تميزت في البداية بالطول حيث وصلت إلى أكثر من مائة بيت مشحونة بقوة عالية من التحريض والتي تحتوي على موقف المواطن من السلطة التي لا تدعه ليعيش بسلام وهناء.

ثم انتقل شاعرنا وهو في ريعان شبابه إلى الكويت هروبا من مطاردة السلطة له، وقد عمل هناك في جريدة (القبس) كمحرر ثقافي فيها وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره ، وفي هذه الفترة كان «يدّون قصائده التي أخذ نفسه بالشدة من

---

[1] . مؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات، كنوز للنشر والتوزيع،دط، قصر النيل، القاهرة 2007م،ص21.

[2] المصدر نفسه،ص21.

أجل ألّا تتعدى موضوعا واحدا والتي سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس)الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القرّاء».[1]

وقد كان مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى وكان الفنان ناجي العلى الذي عمل معه شاعرنا يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة ،ويعود نجاح هذا التوافق الذي بينهما إلى أن هناك مجموعة من الروابط النفسية التي جمعت بينهما كالصدق والعفوية ووحدة الشعور بالمأساة، وكذا رؤية الأشياء بعين مجرّدة صافية بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا .

أما أعماله فقد جمعها على شكل مجموعات من لافتات والتي بلغت «ستة لافتات وثلاث مجموعات من شعارات وطنية، يحملها المتظاهرون للتنديد بالظلم والفساد.»[2]وقد اتّخذ الشاعر أحمد مطر شكل اللافتة في كتابة قصائده التي انتهت بصياغة شعرية "والتي تتمثل في وقفته بين الموقف السياسي، المقال الصحفي أو صوت الشاعر المتمرد. وقد قال أحمد مطر في هذا الشأن في حوار مع جريدة العالم: «قصيدتي هي "لافتة" تحمل صوت المتمرد، وتحدد موقفها السياسي بغير مواربة،وهي

---

[1] . مؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات ، ص 22.

[2] . وائل الحبشي ،أحمد مطر في أحدث أعماله،الخليج الثقافي ،1989،العدد 3797،ص 12.

بذلك عمل إنساني يصطبغ بالضّجة والثبات على المبدأ،وعليه فإنني لا أهتم بصورة هذه المظاهرة وكيف تبدو بقدر اهتمامي بجدية الأثر والنتائج التي تحققها»"[1] .

لتعود مأساة الشاعر للظهور من جديد بسبب أسلوبه الحاد الذي يتعامل به مع مختلف السلطات العربية ولافتاته الصريحة التي أثارت حفيظة هذه الأخيرة ،الأمر الذي أدى إلى صدور قرار نفيه مع صاحبه ناجي العلى وتم نفيهما من منفى لآخر حتى وصلا إلى لندن أين فقد صاحبه ناجي العلى إلّا أنه لم يفقد الأمل لينتقم من قوى الشر بقلمه. ومنذ عام 1986 بقي مطر في لندن ليمضي الأعوام الطويلة بعيدا عن الوطن لمسافة طويلة .ومن هذا نفهم أن أحمد لا يستطيع أن ينعم بنوم هادئ وبالطمأنينة والمظاهرة مستمرة ،يقول الشاعر: «سأستمر في كتابة اللافتات لأن المظاهرة لم تزل مستمرة ،وعندما تستطيع هذه المظاهرة أن تسهم في إسقاط الطواغيت فإنني سأعود إلى البيت لأستريح وأهنأ بالأمان والطمأنينة{...}»[2]

وتتجلى مؤلفاته أو لافتاته في ما يلي:[3]

* لافتات (1):عام 1984م.

---

[1] . مؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر "لافتات"،ص 113.

[2] . نذير طّيار ، بين عبثية نزار و رسالية أحمد مطر، جريدة النور،1413هـ/1992م،ص17.

[3] ـ ينظر: ـ محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط،2007م،ص 8.

*لافتات (2):عام 1987م.

*لافتات(3):عام 1989 م .

*إني المشنوق أعلاه: عام 1989م.

*ديوان الساعة: عام 1989م.

* ديوان ما أصعب الكلام (رثى فيه صديقه ناجي العلي).

* لافتات (4):عام 1993م.

* لافتات(5):عام 1994م.

*لافتات (6):عام 1997م.

*لافتات (7):عام 1999م.

*العشاء الأخير مع صاحب الجلالة إبليس الأول.

فمسيرة أحمد مطر الأدبية إذن كانت محصورة في ثنائية "السلطة" و"الأنا"، وهذا ما يظهر من خلال مجموعته الشعرية خاصة في "لافتات 1،لافتات2،لافتات3،إني المشنوق أعلاه، ما أصعب الكلام، ديوان الساعة"، و«السلطة في شعره متعددة ومتنوعة في زمكانها الاجتماعي والحضاري، فهناك سلطة الحاكم وهي السلطة الغالبة

في كل أشعاره كما أن هناك سلطة الحاكم المراوغ الذي يعد ولا يفي ،»[1] وبصفة عامة السلطة عند الشاعر أحمد مطر تمثل الطرف الأساس فهي القوة والعنف.

والشاعر بالنسبة لمطر هو ذاك الشاعر المقاوم المتحد الذي سلاحه الوحيد لسانه رغم كل ما يهدده من مخاطرو في أية لحظة .هكذا كان أحمد مطر ومازال ،فهو شاعر انتحاري ذهب إلى الحرب متخليا عن كل الأسلحة التقليدية مستعملا سلاحه السري الذي صنعه بنفسه ولا يعرف شفرته ومعادلته وتركيبته سواه، وتتضح هذه المسألة جيّدا ،ونحن نتحدث عن الأنا المطرية المرتبطة بالتحدي ،والإقدام من جرّاء غياب العدل الاجتماعي ،والسلوك الحضاري ،فالحاكم (فوق)والشعب (تحت)،فالبقاء للأقوى لا للأصلح ومعالمها واضحة عنده ،فهو لا ينتمي لا لحزب ولا لجماعة أو تيار:

« إنني لست لحزب أو جماعة

إنني لست لتيار شعارا

أو لدكان بضاعه

إنني الموجه تعلو حرة ما بين بين

[1] . محفوظ كحوال أروع قصائد أحمد مطر ص9،10.

وتقضي نحبها دوما»[1]

فنفهم من هذه الأبيات الشعرية أن" الأنا" و "الانتماء" خطان متوازيان لأن الانتماء من وجهة نظرنا يقضي على الأنا وبالتالي تزول الحرية أو الاختيار ،وهي الركيزة المحركة "للأنا" المطري ،فيختار الموت(وما أدراك ما الموت)،ولا يختار الانتماء :

«أيها الموت انتظر

واصبر علي

...

أيها الموت...عزيزي

لك شكري

انتظر

إني سأدعوك إلي

عندما أشعر يوما

[1] ـ محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر،ص15

أنني يا موت...حي»[1]

مما تقدم نخلص إلى القول: إن شاعرنا أحمد مطر قد وقف موقفا شجاعا دافع عن أبناء أمته العربية وما يعانون من ظلم واضطهاد على أيدي الحكام المرتبطين بالأجنبي وذلك مستخدما أقوى الأسلحة لديه ولكن مع ذلك دفع ثمنا غاليا بإبعاده عن موطنه وأهله وأحبائه. والشيء الجميل في شاعرنا أنه لم ييأس بل قابل كل تلك المأساة بالمرصاد ولم يذعن لأحد ،لأن الوطن لا يباع ولا يبدل ويبقى الأوفياء من أبنائه يشتاقون إلى ثراه مهما ابتعدوا عنه.

ثانيا: الكلام الضمني في شعر أحمد مطر:

من المعروف عن أحمد مطر أنه شاعر ثائر و ساخر من أشياء وظواهر كثيرة حولنا سواء تعلق الأمر بالسخرية من السلطة أو رجال الأمن أو السياسيون وغيرهم ،وقد استعمل هذا النوع من الفنون الهزلية كونه أكثر رقيا وصعوبة لما تحتاج من ذكاء وفكر للوصول إلى المعنى المقصود من هذا الكلام الملمح، ولهذا تعد السخرية الأداة الدقيقة وسلاح خطر بين أيدي الفلاسفة والكتّاب بوجه السادة والحكام المستبدين المتحكمين بمصير شعوبهم ،وكذا بوجه كل ما هو فاسد ومشين. وهذا ما نجده في

[1] . محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر ، ص 16.

قصائد أحمد التهكمية حيث استعمل الأسلوب التهكمي والساخر وكله يدور في سياق الكلام الضمني والغير المباشر ،ولا ننسى أيضا استعماله للأسلوب الإنشائي المتمثل في المجاز اللغوي في الكثير من المواعيد كالاستعارة والكناية و التناص والإيجاز، وذلك لأجل إحداث أثر مرجعي عند المستمع أو المتلقي، إذ هذا النوع من الأساليب الخطابية الذي استعان به شاعرنا في قصائده له أثر كبير في توضيح الحقيقة للناس وتوجيههم إلى صوب الوجهة الصحيحة ،وأيضا دوره في إصلاح الأوضاع السيئة المشاعة .

وسبب رجوع الشاعر إلى هذا النوع من الأساليب الخطابية في أشعاره هي العوائق التي تعيقه في كل خطوة يخطوها ،وفي هذا يقول عبد الهادي بن ظافر الشهري عن هذه الاستراتيجية التلميحية و ما يهم فيها :«هو كيفية التعبير بالمعاني التي تخرج عن المعنى الحرفي في الخطاب ،وليس للخروج صورة واحدة فحسب بل يأخذ صورا عديدة ،ويتطلب أدوات وآليات متعددة ،فيستثمر المرسل كفاءته التداولية عند إنتاج خطابه باستعمال الاستراتيجية التلميحية ،مدركا أن هناك طرقا عديدة لتقول شيئا ما وأنت تعني به شيئا آخر منها: التهكم ،السخرية ،التشبيه ،وهذا ما يسمى بأدوات الاستراتيجية وآلياتها المتعددة ،ولكل أداة خصائصها ونظامها لتجسيد العلاقة بين المنطوق والمفهوم ،فهي إمكانات متاحة ،وأنها تحقق استراتيجيات التلميح لغويا من خلال :الاستعارة

،التهكم ،والأسئلة البلاغية، وكل أنواع التلميحات التي تعبر عن إرادة المرسل أو معانيه في التواصل دون أن يصرح مباشرة.»[1]

ومن هذا نجد سخريته من السلطة ورجال الأمن وذلك باستعماله للكلام الضمني في السياق السياسي ،ونفهم من هذا أن هناك علاقة بين الضمنيات التداولية والسياقات الداخلية سواء السياق السياسي ،أو الاجتماعي أو الثقافي...الخ، ولهذا سندرس هذه الضمنيات وعلاقتها بالسياقات المختلفة وذلك من خلال قصائد احمد مطر المتمثلة في لافتاته الثانية :

1 ـ الضمنيات التداولية والسياق السياسي:

1. أ . *السخرية من السلطة وهياكلها:

إن قصائد أحمد مطر لا نقول كلها لكن أكثرها تدور في سياق سياسي ،إذ تعطينا شاعرا سياسيا من الدرجة الأولى،وكلّها تحمل نفس المشاعر المعبرة عن الحزن والألم والغضب اتّجاه همجية وسوء معاملة الدولة المضطهدة للشعب المتألم والمتأمل في نفس الوقت لغد أفضل، وقد عبّر شاعرنا عن عدم تحمله لكلّ ما يعانيه الشعب العراقي

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 385.

بصفة خاصة والشعوب العربية بصفة عامة، وأنه لا جدوى من لغة الحوار والتفاهم كون ذلك لن يغير من الواقع شيء،وهذا ما نجده في قصيدته الحرّة التي تحمل عنوان "البيان الأول" حيث يقول:

« قلمي وسط دواة الحبر غاص

ثّم غاص

ثّم غاص

قلمي في لجّة الحبر أختنق

وطفت جثته هامدة فوق الورق

روحه في زبد الأحرف ضاعت في المدى

ودمي في دمه ضاع سدى

ومضى العمر ولم يأت الخلاص»[1]

فنجد الشاعر في هذه الأبيات قد لجأ إلى استعمال كلام غير مباشر للتعبير عن معناه الحقيقي دون أن يترك أثر في ذلك بل يفهم من سياق الكلام ،فقد شّبه القلم

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. "لافتات 2"،ص153.

بالكائن الحي يغوص في بركة من الماء ،ولكن هنا القلم يغوص وسط دواة الحبر، وأختنق كأن للقلم روح ثّم رميت جثّته خارج الدواة ومعنى هذا أنه لا فائدة من الكتابة وإعياء القلم حتى يخلص الحبر منه في محاولة لتحقيق العدل بالحوار والتفاهم وتضييع العمر في الوصول إلى النور والخلاص من الظلم والجور التي الدولة وأتبعاها هي السبب في وجوده. ثّم يكمل حديثه قائلا:

« آه يا عصر القصاص

بلطة الجزار لا يذبحها قطر النّدى»[1]

هنا إشارة إلى مدى همجية وقساوة وشراسة الحاكم وحاشيته:

«لا مناص

آن لي أن أترك الحبر

وأن أكتب شعري بالرصاص» [2]!

[1] ـ مؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر ـ "لافتات 2"، ص153

[2] -المصدر نفسه الصفحة نفسها.

فالشاعر يخلص إلى نتيجة مفادها أن الحق والعدالة لا يتحققان إلا بالقوة ،فلا جدوى من الكلام لأنّه لن يغيّر من الواقع والحقائق إلاّ بلغة أقوى وهي لغة الرصاص والدّم، فالشاعر الصادق الذي يدافع عن أبناء جلدته يتحول إلى رصاصة بوجه أعداء شعبه.

وفي قصيدة أخرى نجد شاعرنا يسخر من الحكام العرب أيم سخرية 'إذ شبههم بلعبة خشبية تحركها أيادي أجنبية ،إن شاءت رفعت من شأنهم وأعطت لهم الحق في الحكم ، ولكن يكونون تحت قيادتها وسيطرتها، وإن شاءت دست رؤوسهم في الأرض، فهي الآمرة الناهية تنصب من تشاء وتنقلب على من تشاء، وهذا ما زاد من غضب الشاعر مما جعله يسخر من هؤلاء الحكام في قصيدته "صندوق العجائب" بأسلوب غير مباشر وضمني، حيث يقول:

« في صغري

فتحت صندوق اللعب

أخرجت كرسّيا موشى بالذهب

قامت عليه دمية من الخشب

في يدها سيف قصب

خفضت رأس دميتي

رفعت رأس دميتي

خلعتها

نصبتها

خلعتها ..نصبتها

حتى شعرت بالتعب

فما اشتكت من اختلاف رغبتي

ولا أحست بالغضب» [1]!

وما زاد الطين بلّة والذي صاحب ذلك الجّو المكهرب الصمت الدائم الذي خّيم على أفواه حكّامنا العرب ،والذي يدلّ على رضاهم على تلك الحالة التي هم فيها، المهم عندهم أنهم جالسون على كرسي العرش متى تم نصبه انتصب ومتى انُقِب عليه انقَلَب ،ويشير الشاعر إلى هذا الكلام بقوله:

« ومثلها الكرسّي تحت راحتي

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص 172.

مزّوق بالمجد ..وهو مستلب

فإن نصبته انتصب

وإن قلبته انقلب »[1]!

ليوجه خطابا لاذعا إلى الحكام العرب الذين خضعوا للأجنبي وأصبحوا ينفذون أوامره، وذلك في قصيدته "الحل"، التي كتبها بأسلوب ضمني، يقول:

« أنا لو كنت رئيسا عربيا

لحللت المشكلة

وأرحت الشعب مما أثقله

أنا لو كنت رئيسا

لدعوت الرؤساء

و لألقيت خطابا موجزا

عمّا يعاني شعبنا منه

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص172.173.

وعن سرّ العناء

و لقاطعت جميع الأسئلة

وقرأت البسملة

وعليهم وعلى نفسي قذفت القنبلة»[1]

وهذه حقيقة لا مفرّ منها ،فمادام حكامنا العرب مازالوا صامتون على الذل والهوان وغير قادرين على رفعهما عن أنفسهم وعن شعوبهم فلماذا اللف والدوران وتقديم الوعود الكاذبة ،فهم كانوا وسيظلون تحت سلطة الدول الغربية المسيطرة على العالم في كل النواحي ،وسيبقى الوطن العربي فاقدا لهويته وهو تحت قيادة الغرب.

فتشكيل الدولة العربية عند شاعرنا ما هي إلاّ مجموعة من أشياء و اللا أشياء عند جمعها مع بعضها البعض تصبح دولة، وهذا آخر ما بقي في مشروع تكوين دولة عربية، ودّون أحمد مطر قصيدة ضمنية يوضح فيها تشكيل الدولة الأخير تحت عنوان "نهاية المشروع"، حيث يقول:

«أحضر سلّه

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2،ص 182.

ضع فيها أربع تسعات

ضع صحفا منحلّه

ضع مذياعا

ضع بوقا، ضع طبله

ضع شمعا أحمر،

ضع حبلا،

ضع سكّينا،

ضع قفلا ..وتذكّر قفله»[1]

وهنا كناية على وجود قوة مسيطرة تتحكّم في الدول العربية وتتمثل هذه القوة في الدول الغربية التي هي بمثابة قفل في سياسة الحكم العربي، مضيفا جملة من الأشياء التي لا يجوز للعربي وبل لا يغفر له نسيانها:

«ضع كلبا يعقر بالجمله

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص178.

يسبق ظلّه

يلمح حتى اللا أشياء

ويسمع ضحك النمله !

واخلط هذا كلّه

وتأكّد من غلق السلّة.

ثّم اسحب كرسّيا واقعد

فلقد صارت عندك

.. دوله.»[1]

●●

وهنا استعارة تصريحية إذ يشبه الشاعر الحاكم العربي الذي هو المشبه بالكلب المتمثل في المشبه به، الذي يخون أهله ووطنه ويبيعه للأعداء من أجل ماذا،من أجل

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص178.

أن يعّين على كرسّي الحكم.وبوجود القوة المسيطرة والأيادي الخائنة ستشكل دولة،وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقد قدّم لنا نموذجا آخر عن السخرية من الحكام المرتبطين بالاستعمار وكيف يتوصلون إلى كراسي الحكم، وذلك في قصيدة حملها جملة من المبهمات التي ينبغي التوقف عندها مليا ،هي قصيدة "حالات" ،التي يقول فيها:

« بالتمادي

يصبح اللّصّ بأوربا

مديرا للنوادي.

وبأمريكا

زعيما للعصابات وأوكار الفساد.

وبأوطاني التي

من شرعها قطع الأيادي

يصبح اللّصّ

..رئيسا للبلاد ! »[1]

فهذه القصيدة كلها كلام ضمني تدل على معنى واحد وخفي وهو السخرية من رؤسائنا العرب الخونة أو كما يصفهم شاعرنا باللصوص، وقد أضاف أحمد مطر في هذه القصيدة حكما شرعيا في ديننا الحنيف "الإسلام" يخصّ اللصوصية أو السرقة، وهو أن جزاء اللصّ في الإسلام قطع الأيادي، ولكنه لم يطّق فعليا في أوطاننا العربية والدليل على ذلك أنّ اللّصّ والذي يقصد به "الحكام العرب" في البلاد العربية يصبح رئيسا لها ،فبدل أن يعاقب على أعماله اللّصوصية في البلاد كوفئ على ذلك ونصّبوه سلطانا عليها.

فلو كان اللص هو الشعب لعوقب وأخذ جزاءه جرّاء فعلته الشنيعة، وهذا ليس عدلا ،فإن كان هناك عدل في هذا، فأين يكمن العدل؟ تساؤل أجاب عنه الواقع العربي المعيش بصوت يكسر كل القوانين" لا يوجد عدل"، فكلمة العدل حسب شاعرنا لا مكان لها في البلدان العربية ككل وفي العراق على الخصوص ،إذا نادى الشعب بحقوقه بدل أن يُلبوا نداءه عاقبوه وعذّبوه بشتى أنواع التعذيب ،فأيّ عدالة هذه، عدالة تفضي بالناس إلى الهلاك والدمار، وعندما نجد أناسا يهتفون بعبارة "يحيا العدل"، هل

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص 180.

تّم فعلا تحقيق العدل في البلادعندما يُهتف باسمه؟،ويجيب الشاعر عن هذا التساؤل في قصيدته الحرّة تحت عنوان "يحيا العدل"، يقول:

« حبسوه

قبل أن يتّهموه

عذّبوه

قبل أن يستجوبوه

أطفأوا سيجارة في مقلته

عرضوا بعض التصاوير عليه:

قل..لمن هذي الوجوه؟

قال:لا أبصر.

قصّوا شفتيه

طلبوا منه اعترافا

حول من قد جنّدوه.

لم يقل شيئا

ولّما عجزوا أن ينطقوه

شنقوه »[1]

فعنوان هذه القصيدة يحمل حقيقة مؤكدة مفادها أن "لا وجود للعدل في البلاد" وهو جواب بيّن للعيان، وتجلى هذا الجواب في عباراته الضمنية ذات معاني غير مباشرة التي استوحينا منها هذا الجواب، وهي(حبسوه قبل أن يتّهموه، عذّبوه قبل استجوابه، أطفأوا سيجارة في مقلته، قصّوا شفتيه،..).

لم يتحمّل الشاعر كل ما يجري في العراق من فساد واحتكار وظلم وجور بسبب المسيّرين لها ،فقد ضاق ذرعا لتلك الحالة التي هو فيها، وما كان بوسعه سوى أن يصيح من تلك الحالة القاسية التي هو فيها ،ولكن مونع من ذلك لأنه يعتبر ذلك عيبا ،فكان ردّ مطر أن قدّم اعتذارا ساخرا لنعاله والذي يعني به أسياده الساخطين، في قصيدة سماها "اعتذار" يقول فيها:

« صحت من قسوة حالي:

[1] ـ مؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر ـ لافتات2، ص183.

فوق نعلي

كلّ أصحاب المعالي !

قيل لي :عيب

فكّررت مقالي.

قيل لي: عيب

وكّررت مقالي.

ثّملّما قيل لي :عيب

نّبهت إلى سوء عباراتي

وخفّفت انفعالي.

ثّمقدّمت اعتذارا

..لنعالي»[1]

●●●

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص181.

هنا نقف عند استعارة مكنية، التي شبه فيها النعال بالإنسان الذي يقدم له الاعتذار ،فحذف المشبه به وهو الانسان، وأبقى على المشبه، مع الإبقاء على لازمة من لوازمه وهو الاعتذار على سبيل الاستعارة المكنية. ويقصد بالنعال أسياده الذين لم يعينوا ولم يعيروا أي اهتمام للحالة التي وصلت إليها العراق، أمّا أصحاب المعالي ضمن السياق الضمني فيقصد بهم أصحاب النفوذ والقوة، الذين شوّهوا سمعة العراق والأوطان العربية كلّها ولطّخوها بالتراب، وأصبحت البلاد العربية كعلبة كبريت بين أيدي أعدائها يلهون بها ،فمتى أرادوا أن يشعلوا فيها النار فما عليهم سوى أخذ أعوادها وإحراقها ويقصد بأعوادها شعوبها الصامتة، ويذكر هذا في قصيدة "مأساة أعواد الثقاب" إذ يقول فيها:

« أوطاني علبة كبريت

والعلبة محكمة الغلق

وأنا في داخلها

عود محكوم بالخنق

فإذا ما فتحتها الأيدي

فلكي تحرق جلدي

فالعلبة لا تفتح دوما

إلّا للغرب أو الشرق

إمّا للحرق، أو الحرق»[1]

●●

فمعاناة الأوطان العربية وأوجاعها سببها قطبين: الغرب والشرق، فالعدو الأوّل هو الغرب المتمثل في اليد الأجنبي الذي يكنّ للوطن العربي كرها وعداوة كبيرة، والعدو الثاني "الشرق" فيتمثل في اليد الخائنة المتمثلة في حكامها الساخطون الذين ساهموا كثيرا في نجاح المخطط الأجنبي في البلاد العربية ،فهما القادران على اشعال نار الفتنة في الأوطان العربية.

وقد سبّبت كثرة الأعداء في زرع الرعب والمخاوف في نفس المواطن العربي سواء في يقظته أو في غفوته، حتى أصبح غير قادر على التخيل كون ذلك خرافة ولا على التفكير باعتباره جريمة وحتى الصوت الذي يصدر منه يعتبر ذنبا وهذا كلّه بسبب الرعب الذي أثير في نفسه وكأن هذا الرعب يرصده في كلّ مكان هو فيه، وهذا في قصيدته "الهارب" التي يقول فيها:

« في يقظتي يقفز حولي الرعب

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص168.

في غفوتي يصحو بقلبي الرعب

يحيط بي في منزلي

يرصدني في عملي

يتبعني في الدرب

ففي بلاد العرب

كلّ خيال بدعة

وكل فكر جنحة

وكلّ صوت ذنب»[1]

وهنا استعارة مكنية، شبه الرعب وهو شيء معنوي بحيوان يقفز كالأسد مثلا ،فحذف المشبه به المتمثل في الأسد وأتى بالمشبه الرعب ،وأبقى على أحد لوازمه وهو القفز ،وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص185.

فما كان عليه سوى الهروب والفرار إلى الصحراء الذي يعتبره المكان الأكثر أمنا ،وفي فضائها الرحب يستنجد بربه داعيا من أن يحميه من العملاء الغرب ،ولكن أيدي الشّر امتدت إلى هناك و لعنتة بابن الكلب، حيث يقول:

« هربت للصحراء من مدينتي

وفي الفضاء الرحب

صرخت ملئ القلب

ألطف بنا يا ربنا من عملاء الغرب

الطف بنا يا رب

سكتّ فارتّد الصدى:

خسئت يا ابن الكلب»[1]

فكلّ ما يعانيه العربي في بلاده أصبح محل سخرية لدى العالم كون أن ليس له أية كلمة ولا قيمة في بلاده،وقد مثّل لنا الشاعر " المواطن العربيَّ" وهو في مطار أجنبي في قصيدة سمّاها " هويّة":

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2،ص185.

« في مطار أجنبّي

حدّق الشرطّي بي

. قبل أن يطلب أوراقي .

ولّما لم يجد عندي لسانا أو شفه

زّم عينيه وأبدى أسفه

قائلا:أهلا وسهلا

..يا صديقي العربي»[1]

●●●

1 . ب .*السخرية من الشعراء:

فكما سخر أحمد مطر من السلطات العربية بهياكلها فإن للشعراء نصيب من هذه السخرية ،فحسب مطر يجب أن يكون الشاعر دائما بجانب أبناء شعبه يصّور معاناته وهمومه ويدافع دوما عنهم، وينتقد بأسلوب ساخر الشعراء الذين لا يشاركون الشعب همومه وتطلعاته ويلعنهم بقوله:

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ،ص180.

« كفرت بالأقلام والدّفاتر

كفرت بالفصحى التي

تحبل وهي عاقر

كفرت بالشّعر الذي

لا يوقف الظّلم ولا يحرّك الضمائر

لعنت كلَّ كلمة

لم تنطلق من بعدها مسيرة

ولم يخطّ الشعب في آثارها مصيرة

لعنت كلّ شاعر ينام فوق الجمل الّذية الوثيرة

وشعبه ينام في المقابر»[1]

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات، ص170.

ففي هذه الأسطر يسخر من كتابات الشعراء التي لا تؤثر مواضيعها على نفوس شعوبهم أو على نفوس أسيادهم، وبل إنه يلعن أولئك الذين لا زالوا يبكون على الأطلال، ويستحضرون ماض الأجداد متناسين مستقبل الأحفاد، فيقول:

« لعنت كلّ شاعر

يستلهم الدّمعة خمرا

والأسى صبابة

والموتى قشعريرة»[1]

أخيرا يلعن الشعراء الذين لا زالوا يؤمنون بعشق زائل ومدح مأجور من العبد لا من رب العباد، متجاهلا دوامة الظلم والاستبداد التي خنقت الأرواح وبنت جدرانا تمنع كل نظرة وكل آهة من الانفلات خارج حدودها، يصيح قائلا:

« لعنت كلّ شاعر

يغازل الشّفاه والأثداء والضفائر

في زمن الكلاب والمخافر

[1] . . المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ولا يرى فوهة بندقّية

حين يرى الشّفاه مستجيره

ولا يرى رّمانة ناسفة

حين يرى الأثداء مستديره

ولا يرى مشنقة

حين يرى الضّفيرة»[1]

هنا كناية عن التأسف والتذمر من الشعراء الذين لا يعينون أي اهتمام للحالة السيئة التي يعاني منها شعوبهم.

لقد شقّ شاعرنا طريقه في الحياة والإبداع الشعري بإرادة صلبة، والدليل على ذلك مواجهته لغربة قاتلة وضياع وتشرد سببها السلطة السياسة التي تسير البلاد ،سلطة فرضت عليه رقابة كونه حسبها "متمرد وخارج عن القانون، لا قانون الله بل قانون العباد الذي لا يميز بين الحق والواجب ،ولا بين الخطأ والصواب، ولا بين الحلال والحرام، ولكن السؤال المحيّر هو: أكلّ من حاول أن يقوم بواجبه اتّجاه بلده وأهله

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات، ص171.

جريمة يعاقب عليها القانون؟ .وهذا ما تفاجأ منه أحمد مطر وهو يقبض عليه، وينفى من أرض الوطن، موقف فجر بداخله صيحات كلها ألم وحزن ،عنونها ب "أحرقي في غربتي سفني":

« أ لأّتــي

أقصيت عن أهلي وعن وطني

وجرعت كأس الذّلّ والمحن [1]

فهنا يشير مطر في قصيدته هذه إلى نفيه من أرض الوطن وإبعاده عنها وعن أهله وتعرضه للذّلّ والمعاناة والمحنفبدل أن يصرح من أنه ذ ُ في استعمل كلام غير مباشر ،فهمنا منه معناه المقصود وهو النفي من أرض الوطن وقد لمح لذلك في أبياته الشعرية المذكورة من قبل .

2ـ الضمنيات وعلاقتها بالسياق الاجتماعي:

الملفت للانتباه عند قراءة أشعار شاعرنا العراقي "أحمد مطر" وجود ثنائية "السلطة" و"الأنا" المسيطرة تقريبا على كل نصوصه الشعرية، فالأولى تمثل الطرف الأقوى

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات، ص 154.

والمسيطر على الحكم وهي سلطة الحاكم وأعوانه، أما الثانية فتمثل الطرف الأضعف والأدنى وهي الأنا الشاعر وكذا الشعب العراقي ككل، ونجد هذه الثنائية في قصيدة له سمّاها "إضراب" يتحدث فيها عن غياب العدل الاجتماعي والسلوك الحضاري، فالحاكم (فوق)والشعب (تحت)،والبقاء للأقوى لا للأصلح:

« الورد في البستان

ممالك مترفة، طرية الجدران

تيجانها تسبح في برد الندى

والّنور والعطور

في ساعة البكور

وتستوي كسلى على عروشها

وتحت ظلمة الذّرى

والبؤس والهوان

تسافر الجذور في أحزانها

كي تضحك التيجان ! »[1]

فقد ذكر الشاعر ثنائية "السلطة" و"الأنا" في هذه القصيدة حيث ذكر حياة الملوك في مقابل حياة الشعوب والاختلاف الموجود في حياة كلا الطرفين دون أن يورد ذلك مباشرة ،وذلك في سياق ضمني أي بكلام غير مباشر حيث لمح إلى أن حياة الملوك تشبه حياة الورد في البستان ،إذ ذكر المشبه به الورد وحذف المشبه وهو الملوك وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

فالورود تعيش حياة هنية وتيجانها تسبح في برد الندى، إذ كل صباح تسقى بقطرات الندى وتطل عليها أشعة الشمس السطعة وهي تتّكئ على عرشها، تعيش كأنها ملكة، في حين تدفع الجذور حياتها ثمنا لكي تضحك التيجان ،حياة هذه الجذور مثلها مثل حياة الشعوب، وهنا نجد أيضا استعارة تصريحية أخرى وتتمثل في تشبيهه للشعوب بالجذور حيث ذكر المشبه به وهو الجذور وحذف المشبه وه الشعوب ،وترك أحد لوازمه وهي الحياة، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية. إذ تدفع هذه الأخيرة حياتها ثمنا من أجل أن يعيش غيرها حياتهم، حياة مليئة بالترف والغنى ،كل ما يطلب يحضر بسرعة وكل اعتراض على ذلك فالموت حليفه. يتابع أحمد مطر كلامه قائلا:

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات، ص163.

« الورد في البستان

ممالك مترفة تسبح في الغرور

بذكرها تُسّبح الطيور

ويسبح الفراش في رحيقها

وتسبح الجذور

في ظلمة النسيان»[1]

والمعروف عن الحكام المراوغين أّنهم مغرورون وقساة القلوب، ويدبون الرعب في نفوس الضعفاء كلما تّم ذكرهم أمامهم لأنهم لم يسلموا من ظلمهم وغدرهم ومعاملتهم السيئة لهم، وحتى التابعين لهم فكلما ذكروا أمامهم يسبحون ويكبرون لهم كأنهم طيور.

وكما يقال "يوم لك ويوم عليك"، و أن" للصبر حدود " فرغم الحياة المترفة التي عاشها الحكام المستبدون على حساب الضعفاء إلا أنه أتى ذلك اليوم الذي سقط فيه التاّج من

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات، ،ص 163.

على الرؤوس، وانفجر غضب وصمت المظلومين المتحول إلى إضراب وعصيان، يقول أحمد مطر:

« الورد في البستان

أصبح. .ثّم كان

في غفلة تهدّلت رؤوسه

وخرّت السيقان

إلى الثّرى

ثّم هوت من فوقها التّيجان

●●

مرت فراشتان

ورددت إحداهما

قد أعلنت إضرابها الجذور»[1]

[1] مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات،2 ص 164.

ج . الضمنيات وعلاقتها بالسياق الاقتصادي:

من الأسباب التي حملت الشاعر على السخرية من الحاكم وأتباعه هو طريقة التعامل مع الرعية، فحسبهم أن الطبقة العامة ماهي إلا عبيد لهم، ومن ثم حرمانهم من حقوقهم واستلائهم على ممتلكاتهم وأراضيهم التي هي مصدر رزقهم ورزق أبنائهم، وقد سخر مطر في هذه القصيدة من الحاكم ونعته بأقذر الصفات "الحمار" كونه يبذر أموال شعبه في صالة القمار متجاهلا أحقية العامة فيه، فيقول في قصيدة "هذه الأرض لنا":

« قوت عيالنا هنا

يهدره جلالة الحمار

في صالة القمار

وكلّ حقّه به

أنّ بعير جدّه

قد مرّ قبل غيره

بهذه الآبار»[1]

ففي قوله هذا كناية عن الغضب والتذمر من أفعال الحاكم وأتباعه مخاطبا إياه وحاشيته المبذرين لثروات البلاد بكلام ملمح في صورة غير مباشرة يخبرهم فيه أن خيرات هذه البلاد بزرعها ونفطها وبماضيها وآتيها ملك له ولشعبه ،فهم الذين تعبوا من أجل أن تحيا البلاد وليس من أجل أمثالهم ، ليحاول إيقاظ من فرضت عليهم السلطة المتجبرة النوم والسكوت عن الحق قائلا لهم:

« يا شرفاء

هذه الأرض لنا

الزرع فوقها لنا

والنفط تحتها لنا

وكلّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا

فما لنا

في البرد لا نلبس إلّا عرينا؟

[1] . مِؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر. لافتات2، ص 174.

ومالنا

في الجّو لا نأكل إلّا جوعنا؟

وما لنا نغرق وسط القار

في هذه الآبار

لكي نصوغ فقرنا

دفئا ، وزادا، وغنى

من أجل أولاد الزّنى؟»[1]

[1] - مؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر- لافتات2، ص174-175.

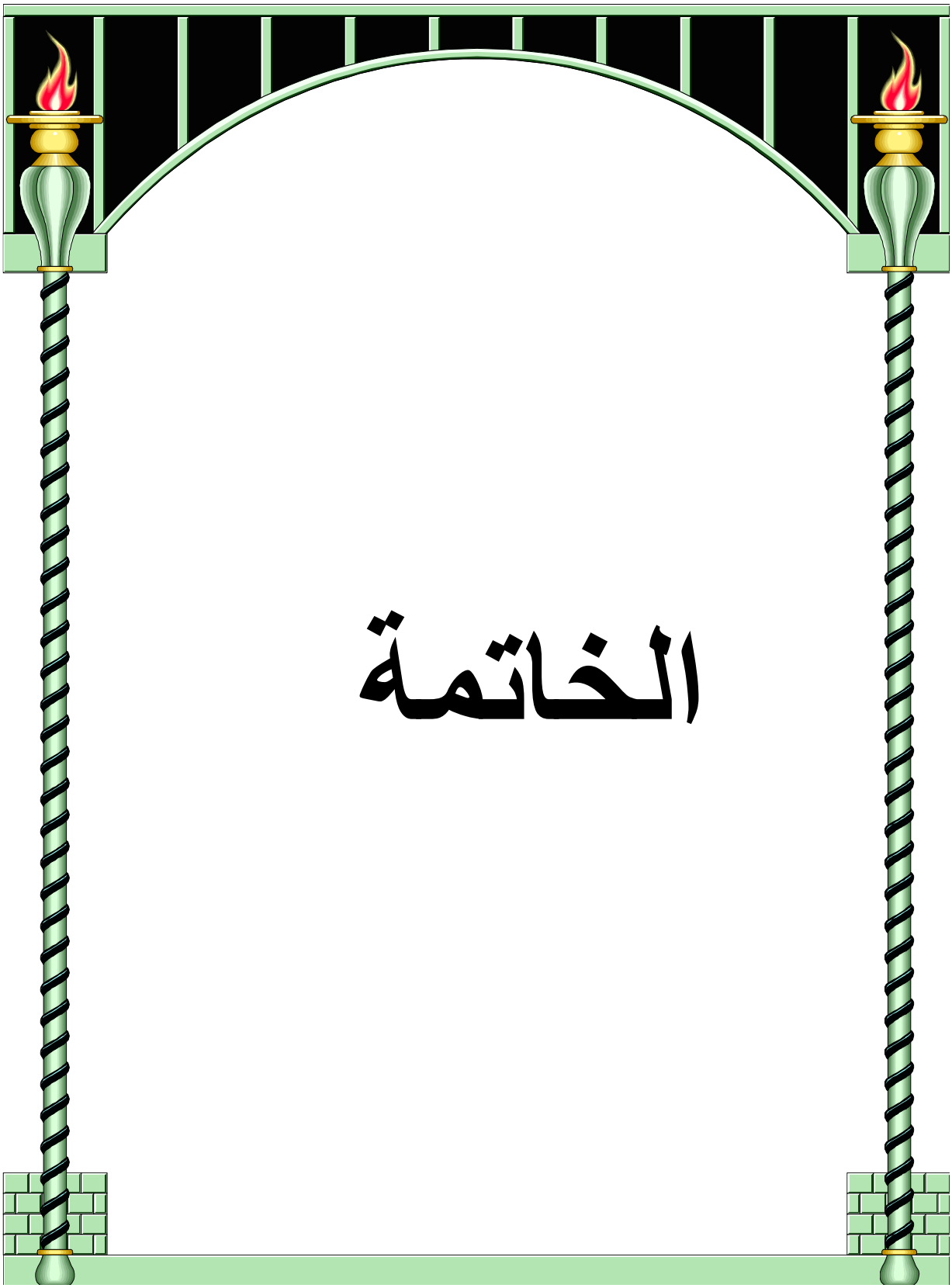

الخاتمة

قد تبين لنا بعد هذه الوقفة المعمقة والصعبة عند الكلام الضمني في شعر الشاعر العراقي أحمد مطر أن:

ـ موضوع" الكلام الضمني" موضوع ثري وغني بسمات ومزايا عدة، وهذا ما أعطى له قدرا كبيرا من الاهتمام في الدراسات اللغوية العربية والغربية على الخصوص في الدراسة التداولية للخطاب كون مجال تخصصها.

ـ تطرق البلاغيون العرب إلى التعريف بالتضمين من خلال علاقته ببعض المفاهيم البلاغية عندهم وما يقابلها منه كالكناية، الاستعارة، التناص، والإيجاز.

ـ للكلام الضمني دور مهم في الخطاب ومساهمة فعالة في تحقيق عملية التواصل بين المرسل والمتلقي، وهذا ما جعل منه من أهم المرتكزات في التحليل التداولي للخطاب .

ـ اهتمام الكثير من العلماء التداوليين لاسيما الفرنسيين بهذا النوع من المفاهيم التداولية لقيمته الكبيرة في التحليل. ويظهر ذلك من خلال أعمالهم الشهيرة حول "الضمنيات".

ـ للكلام الضمني دوافع عدة ولكن يبقى أهم دافع للجوء إليه هو الوقوع في ظرف من الظروف ويمنع من قول الحقيقة، فيضطّر المرسل إلى اللجوء إلى الوسيلة الضمنية.

ـ للضمنيات أنواع ،منها الدلالية وهي المرتبطة بالملفوظ وهناك التداولية التي لا تفهم إلّا من خلال الأولى ،والفاصل بينهما هو السياق.

ـ "أحمد مطر" نجم ساطع في فضاء الشعر العربي المعاصر، شاعر ثائر وغيور في نفس الوقت على وطنه العراق، وهو شاعر سياسي من الدرجة الأولى كون أن أشعاره تقريبا كلّها سياسية لما تحمله من عبارات وأقوال رادعة لا نجدها إلّا عند السياسي المحنّك.

ـ الشاعر أحمد مطر شاعر مناضل حمل المشعل وحده في ساحة المعركة وخاض غمار الثورة ضد الأنظمة العربية الفاسدة وضد معاناته ومعاناة الوطن العربي ككل.

ـ لجوء أحمد مطر إلى الكلام الضمني في كلّ قصائده ، لأنها منعت من النشر لاحتوائها على خطابات لاذعة وساخرة من هياكل السلطة وعدم السماح من القيام بأي دراسة نقدية لشعر "أحمد مطر" في معظم الدول العربية.

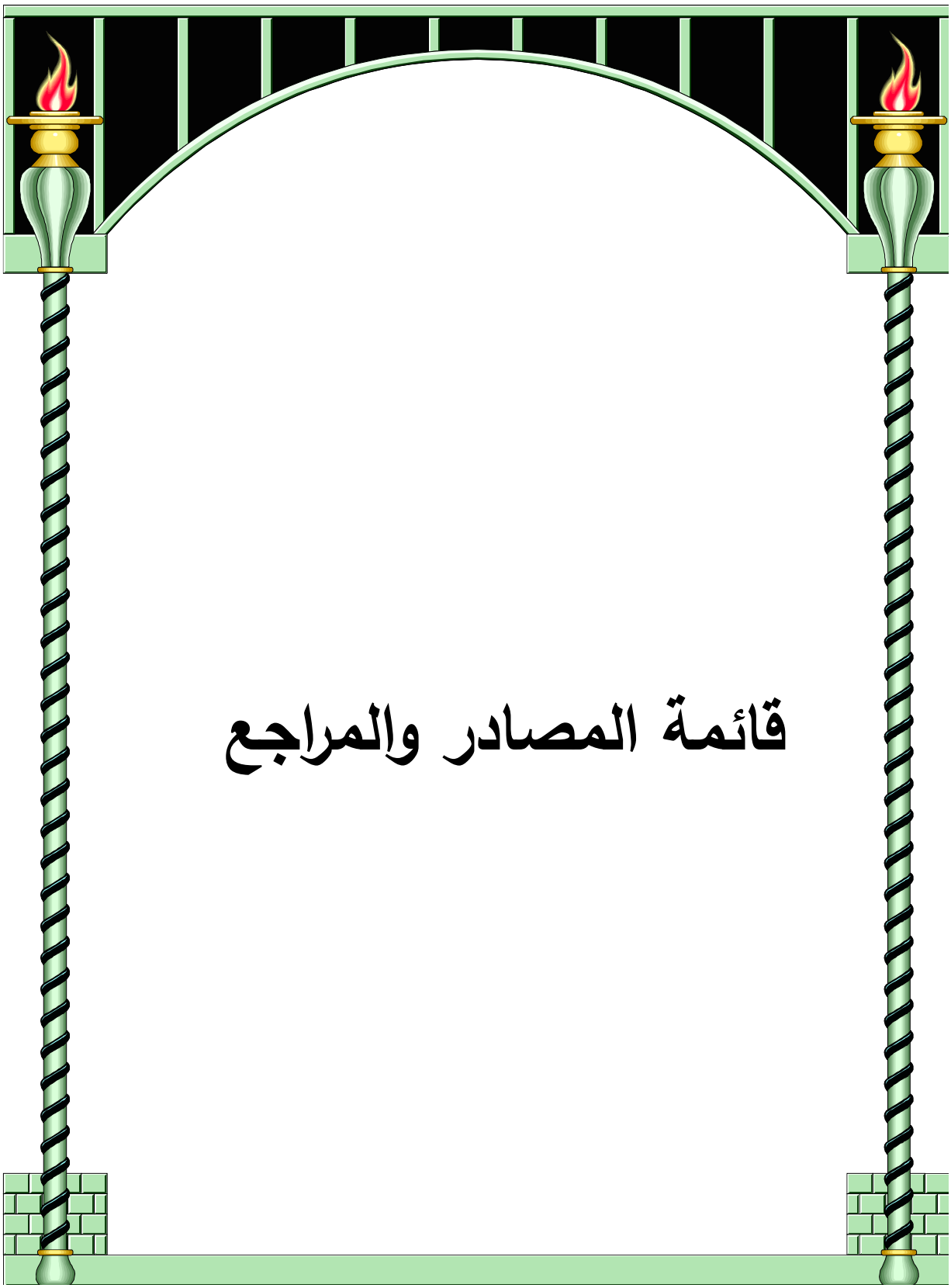

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع:

أولا: المصادر:

1ـ أبو القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف،ط1، الرباط،1431ه/1980م.

2ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل ،ط1،بيروت،1367ه.

3ـ أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،1968م.

4ـ أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحمد هنداوي، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، لبنان، 1420ه/2000م.

5ـ ابن البناء المراكشي، الروض المريع في صناعة البديع، تح: رضوان بن شقرون، المكتبة الجديدة، الرباط،1985.

6ـ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح:ال السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، د ط ،دب، دس،

7ـ ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب ،مجو ،دار الصادر للطباعة والنشر،ط4، لبنان، 2005.

8ـ بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان ـ الأردن،ط1،2003.

9ـ عبد الرحمن حسن جسن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج2،دارالقلم للنشر والتوزيع :دمشق والدار الشامية للنشر والتوزيع ط1،بيروت،1996.

10ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز(في علم المعاني)،تح: محمد عبده ومحمد الشنقيطي ،تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة،بيروت،1978.

11- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بيروت ، لبنان، 2004.

12- مؤمن المحمدي، الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر "لافتات"، كنوز للنشر والتوزيع، قصر النيل - القاهرة،2007.

13- - محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، دار نوميديا للنشر والتوزيع،د.ط،2007م.

14- محمود بستاني، الإسلام والأدب، المكتبة الأدبية المختصة،ط1،إيران،1422ه.

ثانيا- المراجع المترجمة:

1- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان ،تر: صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1، سوريا.2007.

2. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم،ط1 الجزائر.،2008.

ثالثا. الرسائل والجرائد:

1. حمدي منصور جودي ،خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الايقاعية في أعمال البشير الإبراهيمي، رسالة ماجستير،2008؛جامعة بسكرة ؛الجزائر.

2 - سميرة فوزي، الضمنيات في شعر أحمد مطر، "مقاربة تداولية"، رسالة الليسانس، جامعة البويرة،2010- 2011.

3- عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير مخطوط بجامعة الكوفة ،العراق.،2012م.

4- نذير طيّار، بين عبثية نزار ورسالية أحمد مطر، جريدة النور،1413ه،1992م.

5- هديم عائشة، تداولية التفاعل القولي في نماذج من القرآن الكريم، رسالة ماجستير جامعة الجزائر؛ الجزائر العاصمة ؛2007م.

6- وائل الحبشي، أحمد مطرفي أحدث أعماله، الخليج الثقافي،1989،العدد:3797

7- وليد حسين،دلالة الاقتضاء عند الأصوليين في ضوء نظرية التضمين التخاطبي عند غرايس، ملخص بحث، كلية الآداب ،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الأردنية.